الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 مــــاي 1945 قالــــمة

كلـية العلوم الإنـسانية والاجتماعية

قسم التـــاريخ



العلاقات الحربية بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية في العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ/749م-848)

مذكـــرة مقـــدمة لـــنيل شــــهادة المـــاستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبتان:

- ✓ يخلف آسيا
- ✓ شيحاوي مريم

إشراف الأستاذ:

د.فؤاد طوهارة

لجنة المناقشة

الأســــــــتاذ	الرتـــــــبة	الصــــفة	الجامـــــــــعة
أ.د.كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	رئيــــــــسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
د.فؤاد طوهارة	أستاذ محاضر "ب"	مــشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
د.مسعود خالدي	أستاذ محاضر "أ"	مــــناقشــــا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1438 – 1449هـ/2017 -2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات... الصلاة والسلام على النبي الأمّي،

وعلى آله وصحبه أجمعين، والشكر والحمد لله أولا الذي

منّ علي وأكرمني بإتمام هذه المذكرة.

أتوجه بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى كل من وقف بجانبي

وساعدني في إتمام هذه المذكرة وأخص بالذكر الأستاذ فؤاد طوهارة

الذي بالإشراف على هذه المذكرة ولم يبخل علينا

بتقديم النصح والإرشاد فكان نعم الموجه والمعلم فجزاه الله خيرا الجزاء

كما أتوجه بالشكر إلى الأساتذة الكرام عضوي لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور كمال بن مارس حفظه الله

الدكتور مسعود خالدي حفظه الله

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه المذكرة

كذلك الشكر لجميع الأهل والأحبة لدعمهم

ومساعدتهم فجزاهم الله كل الخير



إهداء

إلى والدتي التي عجزة عن رد فضلها علي وكانت

دعواتها تنير لي طريق العلم والمعرفة

أطال الله في عمرها

إلى والدي الذي لم يبخل عليا يوما بشيء حضه الله

وأدامه لنا

إلى إخوتي الذين كانوا خير سند وعون

لي طيلة فترة دراستي

إلى كل الأصدقاء والأحبة

إليهم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع راجية

من المولى عز وجل

أن يجد القبول والنجاح

آسيا



إهداء

إلى رمز العطاء والحنان إلى من تجسد أجمل كلمة

نطق بها لساني إلى الوالدة الكريمة

وإلى رمز الصرامة إلى والدي الكريم

إلى إخوتي وأخواتي

إلى الكتاكيت الصغار

إلى كل الأصدقاء والزملاء

مريم

قائمة الرموز والمختصرات

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ط	طبعة
مج	مجلد
ج	جزء
ق	قسم
م	ميلادي
هـ	هجري
دط	دون طبعة
دم	دون مكان
دد	دون دار
دت	دون تاريخ
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تص	تصحيح
ت	توفي
/	الحد الفاصل بين الهجري والميلادي

فهرس الموضوعات

مقدمة

مقدمة:

تعد الحرب القائمة بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين المظهر الرئيسي الذي ميز طبيعة العلاقات بينهما، فلم تكن تمضي سوى سنة واحدة على تسليم العباسيين مقاليد الخلافة حتى بدأ الاحتكاك العسكري مع البيزنطيين بحكم الحدود المشتركة بينهما وذالك سنة (132هـ/750م) وقد اتخذ صراع العباسين مع البيزنطيين طابعا دينيا دفاعيا، فكان هدفهم المثاغرة والجهاد، في حين كان الأمويون يتطلعون إلى قهر القسطنطينية والسيطرة على البحر المتوسط، لذلك كان موقف الخلافة العباسة دفاعيا بالدرجة الأولى، ويتضح ذلك من خلال وضع خطة حربية لمواجهة الأخطار البيزنطية التي تستهدف منطقة الثغور الحدودية، وكانت سببا في قيام العديد من المعارك بين الطرفين.

- **الإشكالية:**

ولدراسة العلاقات الحربية بين الدولتين العباسة والبيزنطية علينا أن نطرح الإشكالية التالية:

- كيف تعاملت الدولة العباسية مع التهديدات البيزنطية في منطقة الثغور؟ وهل كانت الحروب والمعارك هي الطابع المميز للعلاقات الثنائية؟ أم أن لغة التفاوض والدبلوماسية كان لها حضور في ذلك؟

- أما عن أسباب اختيار الموضوع

من الأسباب الرئيسية التي دعتني لدراسة هذا الموضوع ما يلي:

- الرغبة الشخصية في معالجة المواضيع ذات الطابع العسكري.
- قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت موضوع العلاقات الحربية بين العباسيين والبيزنطيين على الرغم من أهميتها.
- المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية بدراسة متواضعة.

حدود الدراسة:

تمتد الفترة الزمنية التي اخترناها مجالا للدراسة من (132هـ232هـ) أو ما اصطلح على تسميتها بالعصر العباسي الأول، أما عن المجال الجغرافي فقد حولنا أن نقف عند منطقة الثغور وما جاورها على اعتبارها المكان الذي احتضن مختلف الحروب والمعارك الفاصلة بين العباسيون البيزنطيين.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على منهجين أساسيين:

المنهج الوصفي: في رصد وتتبع الأحداث والوقائع التي ميزت العلاقات الحربية بين العباسيين والبيزنطيين طيلة العصر العباسي الأول من خلال ما ذكرته المصادر التاريخية والجغرافية بشكل خاص.

المنهج التحليلي: من خلال استقراء وتحليل وتوضيح الأسباب التي أدت تأزم العلاقات بين الطرفين وإبراز أهداف كل طرف من هذه الحروب.

صعوبات الدراسة:

- قلة الدراسات والبحوث المخصصة التي تعالج موضوع العلاقات الحربية بين الدولة العباسية والبيزنطية.
- تكرر المادة الخبرية في مختلف المصادر التاريخية والجغرافية.

عرض الخطة

أما خطة الدراسة فقد اقتضى تقسيمها إلى ثلاثة فصول جاء الفصل الأول بعنوان نظام إقليم الثغور والعواصم وأهم مدنه في ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه نظام الثغور وأهم مدنه، والثاني تطرقنا فيه لإقليم العواصم الذي كانت بعض مدنه محسوبة من الثغور حتى عهد الرشيد، وأوضحنا في المبحث الثالث الدور الأمني والعسكري لإقليم الثغور والعواصم.

أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان المعارك الحربية بين العباسيين والبيزنطيين فقد تم تقسيمه إلى مبحثين، عالجنا في المبحث الأول منه أهم الحملات العسكرية التي قادها الخلفاء العباسيون ضد البيزنطيين وما ترتب عنها من نتائج وجعلنا المبحث الثاني للحديث عن إدارة الصوائف والشواتي. التي سيرها الخلفاء نحو الأراضي البيزنطية.

وكان الفصل الثالث بعنوان الأسرى والفداء، حولنا في المبحث الأول منه معالجة سجون الأسرى في الدولتين أما المبحث الثاني تطرقنا فيه للحديث عن كيفية معاملة الأسرى لدى الطرفين، والمبحث الثالث ذكرنا فيه أهم عمليات الفداء التي وقعت في العصر العباسي الأول.

ثم انهينا البحث بخاتمة حوصلنا فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ومجموعة من الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

تقديم لأهم مصدر ومراجع البحث

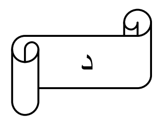
- **المصادر:**

أ. **المصادر التاريخية:**

1. تاريخ الأمم والملوك للطبري (ت: 310هـ/920م) كان كتابه من أهم مصادر التاريخ العربي الإسلامي،وقد تحدث فيه عن الدولة العباسية وكانت للمعلومات التي ذكرها أهمية خاصة لأنه كان قريب جدا من الأحداث في هذه الحقبة وقد أفاد الدراسة بكثير من المعلومات عن أهم حملات الصوائف والشواتي في مناطق الثغور في بلاد الشام في العصر العباسي.
2. الكامل في التاريخ لابن الأثير (620هـ/1232م) أفادنا الكتاب بدرجة كبيرة في معظم فصول الدراسة بدرجة كبيرة، حيث اعتمد في كتابه على المنهج الحولي في جمع الأخبار وتمحيصها وترتيبها وعرض الحروب العباسية البيزنطية وكذلك عمليات الفداء في كل عهد خليفة.
3. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لإبن الجوزي (ت: 597هـ/1183م) يعتبر هذا الكتاب مصدرا تاريخيا هاما لموضوع الدراسة، حيث رصد الصراع العباسي البيزنطي في عهد كل خليفة من خلفاء العصر العباسي الأول وأشار إلى عمليات الفداء التي حدثت في تلك الفترة.
4. بغية الطلب في تاريخ حلب لإبن العديم (660هـ/1262م) قدم كتابه معلومات بالغة الأهمية عن الثغور وأهم الحملات التي قادها العباسيون من هذه الثغور ضد البيزنطيين.

ب. **المصادر الجغرافية:**

1. معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ/1229م) يعد هذا الكتاب موسوعة جغرافية نظرا لوفرة المادة التي أوردها وتحدث فيها عن البلدان والأقاليم والمدن والجبال والأنهار، وهو مرتب حسب الحروف الأبجدية، ولاغني عنه للباحث في التاريخ والجغرافية والأدب



وتاريخ البلدان خاصة في تحقيق أسماء المدن والبلدان والمعالم الجغرافية، وقد أفاد الدراسة في التعريف ببعض أماكن الثغور التي وردت فيها.

2. المسالك والممالك للاصطخري (346هـ/957م) تحدث في هذا الكتاب غن بلاد الشام والجزيرة وأهم مدنها ولم يمدنا بمعلومات جغرافية فقط وإنما تحدث أيضا عن الجوانب الاقتصادية التي كانت تميز كل مدينة.

أما عن أهم المراجع المعتمدة نذكر:

1. دولة بني العباس للدكتور شاكر مصطفى، تحدث فيه عن التاريخ السياسي للخلافة العباسية والمشاكل الداخلية التي تعرضت لها الإمبراطورية وكذلك الصراعات التي حدثت بين الدولة العباسية والبيزنطية وهذا الكتاب أفادنا في العديد من موضوعات الدراسة.
2. كتاب بلدان الخلافة الشرقية للكتاب الأجنبي كي ليسترينج، تحدث فيه عن كل البلدان التي تتكون منها الخلافة الإسلامية بما فيها الثغور وتمت الاستفادة منه في تحديد أماكن وماهية بعض الثغور.

كما استعنا ببعض الرسائل الجامعية من بينها "العلاقات الإسلامية البيزنطية في العصر العباسي الأول" لبشير عثمان شيحة، وكذلك "الثغور الشامية في العهد العباسي" لتوفيق سلمان فريح حشاش.

الفصل الأول: نظام إقليم الثغور والعواصم وأهم مدنه

المبحث الأول: نظام الثغور وأهم مدنه.

المبحث الثاني: إقليم العواصم وأهم مدنه.

المبحث الثالث: الدور الأمني والعسكري لإقليم الثغور والعواصم.

المبحث الأول: نظام الثغور وأهم مدنه.

إهتم خلفاء العصر العباسي الأول بإنشاء وتحصين الكثير من القلاع التي أطلق عليها اسم الثغور[1]، وشحنها بالجند، بهدف حماية مناطق حدودهم المتاخمة للبيزنطيين، والتي كانت تبدأ من سلسلتي جبال طوروس وطوروس الداخلية (جبل اللكام)[2]، حيث كان يعينها ويحميها خط طويل من القلاع، يمتد من ملطية على الفرات الأعلى إلىطرسوس بالقرب من ساحل البحر المتوسط، وينقسم خط القلاع هذا إلى مجموعتين إحداهما تحمي الجزيرة وتسمى الثغور الجزريةوهي الشمالية الشرقية، والثانية تحمي الشام وتسمى الثغور الشامية وهي الجنوبية الغربية[3].

ويمكن تقسيم الثغور في العصر العباسي الأول وبحسب طبيعتها الجغرافية إلى ثلاثة أقسام هي: ثغور برية وأخرى بحرية وثالثة تجمع بين الصفتين فهي برية وبحرية[4].

كما كانت الثغور الجزرية تعمل غالبا مع ثغور الشام كقاعدة للحملات المشتركة على الأراضي البيزنطية، إلا أنه حدث نوع من التخصص لتلك الثغور، حيث أوكلت مهام حماية الحدود الإسلامية للثغور الجزرية، ومهمة الهجوم على الأراضي البيزنطية للثغور الشامية[5].

---

(1)مفردها ثغر، وهو كل موضع قريب من أرض العدو، وهو مأخوذ من الثُغرة وهي الفُرجة في الحائط، وهو في مواضع كثيرة، منها ثغُر الشام، وجمعه ثغور الشام وهو يشمل بلادا كثيرة، ومن أهم مدنها بنياس، المصيصة، أذنه،طرسوس، الهارونية، أنظر: الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، د ط، بيروت، د ت، مج2، ص79.

(2) يعد حدا فاصلا بين الثغور الجزرية والشامية، وينتهي في بلاد الروم إلى نحو مائتي فرسخ، ويبرز في الدولة الإسلامية بين مرعش والهارونية وعين زربة فيسمى اللكام، إلى أن يجاوز اللاذقية فيسمى جبل بهراء، وينوخ إلى حمص ثم يسمى جبل لبنان، ثم يمتد على الشام حتى ينتهي الى بحر القلزم، أنظر: الإصطخري أبو القاسم عبد الله، المسالك والممالك، دار صادر، د ط،بيروت، 2004، ص 43.

(3) صابر محمد دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم في أرمينية والثغور الجزرية والشامية خلال القرن الرابع الهجري، مكتبة السلام العالمية، د ط،الإسكندرية، 1404هـ/ 1984م، ص 20.

(4) توفيق سلمان فريح حشاش، الثغور الشامية في العهد العباسي الأول (132هـ - 232هـ/ 750م - 847م)،رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 1438هـ/ 2016، ص 71.

(5)عبد الرحمن محمد العبد الغني، الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية (40هـ - 339هـ/ 660م - 950م)، حوليات كلية الآداب، الحولية 11، الرسالة 71، 1410هـ/ 1990م، ص 32.

أولا: الثغور الجزرية:

تقع الثغور الجزرية في الشق الشمالي الشرقي لإقليم الثغور الفاصل بين بلاد الشام وبلاد الروم، وهي التيخصصت للدفاع عن الجزيرة وشمال العراق، ومن أبرز تلك الثغور: ملطية، مرعش، الحدث، زبطرة، حصن منصور[1].

وفيما يلي تعريف تلك الثغور:

1. ملطية:

تقع على الضفة اليسرى من الفرات الأعلى في شمال شرق حلب[2]، وهي مدينة كبيرة من أكبر مدن الثغور وأشهرها، وأكثرها سلاحا وأجلدها رجالا[3]، وقد سماها الروم ملتين (Melitene) وعربت إلى ملطية[4]، كانت مفتاحا لمدخل آسيا الصغرى بالنسبة لجيوش المسلمين القادمة من الشرق، ولمدخل الجزيرة بالنسبة لجيوش البيزنطيين القادمة من الغرب[5]، وكانت في مستوى من الأرض تحيط بها جبال الروم وماؤها من عيون وأودية الفرات[6]، وتعد ملتقى شبكة كبيرة من الطرق الهامة، ووديان الأنهار مثل القباقب والقراقيس مثلا[7]، واشتهرت أيضا بوجود الجوز واللوز والكروم والرمان وسائر الثمار الشتوية والصيفية وهي مباحة لا مالك لها[8].

---

(1) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 71.

(2) القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1332هـ/ 1914م، ج4، ص 131.

(3) ابن حوقل ابي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، د ط، بيروت، 1992م، ص 166.

(4) ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، دط، بيروت، د ت، ج1، ص 251.

(5) صابر محمد دياب، المرجع السابق، ص 38.

(6) اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان، دار الكتب العلمية، د ط،بيروت، د ت، ص 205.

(7) علية عبد السميع الجنزوري، الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، القاهرة، 2003، ص 111.

(8)ابن حوقل، المصدر السابق، ص 166.

وقد عمرت هذه المدينة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور سنة 140هـ/ 757م، بعد أن أغار الروم عليها وأخربوها، حيث أرسل المنصور عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ومعه الحسن بن قحطبة ومعهم سبعون ألف مقاتل لإعادة بنائها وتحصينها، واستمر بنائها مع مسجدها ستة أشهر، وأسكن بها المنصور أربعة آلاف من أهل الجزيرة[1].

2. مرعش:

مدينة صغيرة عامرة ذات زروع كثيرة ومياه جارية[2]، تقع بين الشام وبلاد الروم[3]، ولها سوران وخندق وفي الوسط حصن عليه سور يعرف بالمرواني بناه مروان بن محمد، وبها ربض يعرف بالهارونية وهو ما يلي باب الحدث[4]، وقد سماها الروم ماراسيون(maracion)[5]، وكان المسلمون يرابطون فيها ويجاهدون فيغنمون[6].

وقد تعرضت هذه المدينة للتخريب من قبل البيزنطيين، لذلك أعاد الخليفة المنصور بناءها على يد صالح بن علي سنة 150هـ/767م، وشحنها بالرجال[7]، ولما استخلف المهدي زاد في شحنها وقوى أهلها، والواقع أن مرعش جددت مرة أخرى وعززت في عهد الخليفة هارون الرشيد[8].

---

(1) ابن العبري غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون الطبيب الملطى، تاريخ مختصر الدول، تص: الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، ط2، لبنان، 1403هـ/ 1983م، ص 210.

(2) مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب تر: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 1999، ص 175.

(3) ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص 107.

(4) محمد حسن العيدروسي، العلاقات الخارجية والمعارضة الداخلية والثورات في الدولة العباسية، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2010، ص 244.

(5) صابر محمد دياب، المرجع السابق، ص 30.

(6) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 167.

(7) الحميري محمد بن المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تر: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1975م، ص 541.

(8) علية عبد السميع الجنزوري، المرجع السابق، ص 84.

3. الحدث:

قلعة حصينة بين ملطية وسميساط[1] ومرعش[2]، أطلق عليها الروم أداتا (Adata)، ويقال لها الحمراء لأن جميع تربتها حمراء[3]، وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب[4]، لها درب أشتهر بدرب الحدث ويمتد من مرعش نحو الشمال قاطعا جبل طوروس، وكثيرا ما سلكه المسلمون في غزواتهم لبلاد الروم، وكان بنو أمية يسمونه بدرب السلامة[5].

تعرضت مدينة الحدث للتخريب في عهد الخليفة المهدي (158هـ ـ 169هـ/ 775م ـ 785م) من الجانب البيزنطي، حيث اتجه البيزنطيون إلى تخريبها وهدم أسوارها ومبانيها، ونجح المهدي في بنائها ونقل إليها ألفي رجل[6]، ولذلك سميت بالمحمدية والمهدية نسبة إليه[7].

كما تعرضت لهجوم البيزنطيين في عهد هارون الرشيد[8]، فيذكر ياقوت أنه: «لما بنيت مدينة الحدث هجم الشتاء وكثرت الأمطار ولم يكن بناؤها وثيقا فهدم صور المدينة وشعثها ونزل بها الروم فتفرق عنها من كان نزلها من الجند وغيرهم، ثم ولي الخليفة هارون الرشيد فدفع عنها الروم وأعاد عمارتها وأسكنها الجند»[9].

---

(1) هي مدينة على شاطئ الفرات، وبها قلعة يسكنها الأرمن، أنظر: ياقوت الحموي، مج3، ص 238.

(2) نفسه، مج2، ص 227.

(3) كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، تع: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، د ط،د م، د ت، ص 154.

(4) علية عبد السميع الجنزوري، المرجع السابق، ص 98.

(5) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 75.

(6) هدى محمد محمد تونسي، الإطار الجغرافي لمناطق الثغور والعواصم في العصر العباسي الأول (132هـ ـ 232هـ/ 750م ـ 747م)، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع: 29، القاهرة، 2011م، ص 753.

(7) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، المصدر لسابق، ص 239.

(8) هو هارون بن محمد ابن المنصور العباسي، ولد بالري لما كان أبوه أميرا عليها وعلى خرسان، ونشأ في دار الخلافة ببغداد، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المهدي سنة 170هـ، فقام بأعبائها وازدهرت الدولة في أيامه، وكان الرشيد عالما بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه فصيحا شجاعا كثيرا الغزوات، حازما كريما متواضعا، كان يحج سنة ويغزو سنة، توفي في «سنباد» من قرى طوس وقبر ودفن بها، أنظر: الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002م، ج8، ص 62.

(9) ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص 228.

4. زبطرة:

تقع بين ملطية وسميساط والحدث بالقرب من بلد الروم[1]، أطلق عليها الروم سوزبطرة (Sozopetra)[2]، كانت زبطرة حصنا قديما روميا فتح مع حصن الحدث، فتحه حبيب بن مسلمة الفهري[3]، وكان هذا الحصن من أقرب الثغور إلى بلاد الروم[4]، وكانت له شهرة كبيرة لأن به معدن الحديد الذي كان يصدر إلى البلاد[5].

وقد كانت الروم تنتابه وتطرقه كثيرا لقربه من بلادها، فتخربه ويعمره المسلمون مرة بعد أخرى حيث أخربته في أيام فتنة مروان بن محمد[6]، فبناه المنصور ثم خرجت إليه فشعثته فبناه الخليفة هارون الرشيد على يد محمد بن إبراهيم وشحنه بالرجال[7].

وفي خلافة المأمون[8] طرقه الروم فشعثوه، فأمر المأمون بمرمته وتحصينه[9]، ثم خرجت الروم إليه في خلافة المعتصم فقتلوا الرجال وسبوا النساء وأخربوه فأغضبه ذلك

---

(1) نفسه، مج3، ص 131.

(2) صابر محمد دياب، المرجع السابق، ص 29.

(3) بسام العسلي، فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، بيروت، 1408هـ/ 1988م، مج1، ص 231.

(4) ابن الشحنة أبي الفضل محمد، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، دط،سورية، 1404هـ/ 1984م، ص 194.

(5) هدى محمد، المرجع السابق، ص 754.

(6) حدثت سنة 127هـ/ 745م عندما قام سليمان بن هشام بن عبد الملك بخلع مروان بن محمد وحاربه، فدارت معركة كبيرة بينهما هزم فيها سليمان، وقتل حوالي ثلاثين ألفا من أتباعه، وهرب هو بمن بقي من جيشه إلى الكوفة، أنظر: ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، تص: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1407هـ/1987م، مج5، ص 127، 128.

(7) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتاب، تح: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، د ط،د م، 1981م، ص 321.

(8) أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد، ولد سنة 170هـ/ 786م وأمه اسمها مراجل، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الأمين سنة 198هـ/ 813 م، وكان المأمون فقيها عالما حكيما كريما، لقب "المبارك"، توفي سنة 218هـ/ 833م، وله ثمان وأربعون سنة، دفن بطرسوس، أنظر: ابن الساعي علي بن أنجب، مختصر أخبار الخلفاء العباسيين، المطبعة الأميرية، دط، القاهرة، 1309هـ، ص 37 ـ 40.

(9) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،المصدر السابق، ص 247.

فغزاهم حتى بلغ عمورية، فأناخ عليها حتى فتحها، فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية ثم أخربها وأمر ببناء زبطرة وحصنها وشحنها، فحاول الروم مهاجمتها بعد ذلك فلم يقدروا عليها[1].

5. حصن منصور:

يقع غرب الفرات قرب سميساط[2]، وكان يسمى عند الروم برها (Perrhe)[3]، وهومنسوب إلى منصور بن جعونة العامري[4] حيث كان قد تولى بناءعمارته ومرمته[5]، وكان عبارة عن مدينة صغيرة عليها سور وخندق وثلاثة أبواب، وفي وسطه حصن وقلعة عليها سوران وبها منبر[6]، واهتم الخلفاء العباسيون بحصن منصور فيذكر ابن شداد «أن الحصن تشعث فبناه الرشيد في أيام أبيه المهدي وشحنه بالرجال»[7].

ثانيا: الثغور الشامية:

أ_الثغور الشامية البرية :

تقع الثغور الشامية البرية في الشق الشمالي الغربي لإقليم الثغور الفاصل بين بلاد الشام وبلاد الروم، وقد خصصت للدفاع عن بلاد الشام، ومن ابرزها: طرسوس المصيصة اذنة عين زربة[8].

(1) البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر بن داود، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار الهلال، دط، بيروت، 1987م، ص 270.

(2) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 265.

(3) كي ليسترنج،المصدر السابق، ص 155.

(4) كان عملا على الرها في خلافة بني أمية حين امتنعوا عن بيعة العباسيين، اعتقله العباسيون في سنة 141هـ، فأتى به المنصور فقتله بالرقة، أنظر: ابن عساكر علي بن الحسن، تاريخ دمشق، دار الفكر للنشر والتوزيع، دط، القاهرة، 1995م، ج25، ص 254.

(5) أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، دار صادر، دط، بيروت، د ت، ص 229.

(6) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 77.

(7) ابن شداد محمد بن علي بن إبراهيم، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحي زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، دط، دمشق، 1991م، ج1، ق2، ص 183.

(8) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 63.

وفيما يلي تعريف تلك الثغور:

1.طرسوس:

تقع في بلاد الأرمن على ساحل بحر الروم[1]، بين أنطاكيةوحلب[2]، وبينها وبين حد الروم جبال منيعة متشعبة من اللكام[3]، وهي تشرف على المدخل الجنوني لدرب أبواب قليقية[4]، عرفت عند الروم باسم "أيارسين"[5]، ويذكر ابن حوقل أن:"طرسوس مدينة كبيرة لها سوران من حجارة، بها الخيل والرجال والعدة والعتاد وهي في غاية العمارة والخصب وبها الغلاة والأموال والسعة في جميع الأحوال"[6].

ويبدوا أن طرسوس خرجت قبل عهد المهدي، بدليل أنه في سنة 162هـ/779م نزل الحسن بن قحطبة[7] مرج طرسوس فركب إلى مدينتها وهي خراب، فنظر إليها وأطاف بها من جميع جهاتها وأحصى عدة من يسكنها فوجدهم مائة ألف نسمة، فلما قدم على المهدي، وصف له أمرها وما في بنائها وشحنها من غيظ للعدو وكبته، وعز الإسلام وأهله فأمره

---

(1) هو خليج من البحر المحيط بين الأندلس وبين البصرة من بلاد طنجة، وبين طنجة وبين جزيرة جبل طارق من أرض الأندلس، عرضه اثنا عشر ميلا، ثم يتسع ويعرض فيمتد على سواحل المغرب فيما يلي شرقي هذا البحر، حتى ينتهي إلى أرض مصر، ويمتد على أراضي مصر حتى ينتهي إلى أرض الشام ممتدا عليها، ثم يعطف بناحية الثغور فيدور على بلد الروم من أنطاكية وما قاربها، ثم يسير غربي البحر إلى خليج القسطنطينية ويعبره، ثم يمتد على سواحل أثيناس، ثم على سواحل رومية، ثم يمتد على قرب أفرنجة فيصير البحر حينئذ جنوبيا، ويكون على ساحله إفرنجة، إلى أن يتصل بطرطوشة من بلاد الأندلس ويمتد على البلاد وضفافها في ضفة الأندلس، حتى يحاذي البصرة بجزيرة جبل طارق ثم يمتد على البحر المحيط إلبشنترين، أنظر: الاصطخري، المصدر السابق، ص 50.

(2) مدينة عظيمة كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، صحية التراب، لها سور حصين وقلعة حصينة، أنظر: القزويني زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، دط،بيروت، د ت، ص 183.

(3) هدى محمد، المرجع السابق، ص 754.

(4) كي ليسترنج، المصدر السابق، ص 164.

(5) ابن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، د د، دط، بغداد، 1889م، ص 99.

(6) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 162.

(7) أحد القادة الشجعان المقدمين في بدء العصر العباسي، استخلف المنصور سنة 136هـ على أرمينية، ثم استقدمه سنة 137هـ لمساعدة أبي مسلم الخرساني على قتال عبد الله بن علي، وسيره مع عبد الوهاب إلى ملطية، فكان له فيها الأثر العظيم، توفي في بغداد سنة 181هـ، أنظر: الزركلي، المصدر السابق، ج2، ص 211.

الخليفة ببناء المدينة[1]، إلا أنها خربت بعد ذلك بدليل أن الرشيد أمر ببنائها على يد فرج بن سليم الخادم في سنة 171هـ/788م وحصنها بسورين وخندق، وجعل لها خمسة أبواب وحولها سبعة وثمانين برجا وأقام فيها مسجدا[2].

2. المصيصة:

تقع على شاطئ جيحان[3]، بين أنطاكيا وبلاد الروم بالقرب من طرسوس[4]، وكانت تشتمل عل مدينتين هما المصيصة وكفربيا، بينهما نهر جيحان، المصيصة على غربيه، وعلى شرقيه كفربيا[5]، وكان بين المصيصة وكفربيا قنطرة من الحجارة حصينة[6]، وكانت المصيصة تسمى قديما موبسوهستيا Mopsuhestia[7].

وقد أعيد إعمار المصيصة في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور على يد جبرائيل بن يحي، وبنى بها مسجدا جامعا وفرض فيها لألف رجل وأسكنها كثير من أهلها وسماها المعمورة[8]، ولما استخلف المهدي أرسل ابنه هارون الرشيد سنة 165هـ/ 782م لغزو بلاد الروم، وفي طريق عودته أعاد بناء وترميم المصيصة ومسجدها وزاد في شحنها وقوى أهلها[9].

---

(1) ابن الفقيه أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني، البلدان،تح: يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ص 393.

(2) علية عبد السميع الجنزوري، المرجع السابق، ص 40.

(3) هو نهر يخرج من بلاد الروم ويمر ما بين المصيصة وربضها المسمى كفربيا، حتى يصب في البحر الشامي على أربعة أميال من المصيصة، أنظر: ابن حزم الظاهري الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية، دط، د م، د ت، ج1، ص 95.

(4)أحمد وصفي زكريا، جولة أثرية في بعض البلاد الشامية، دار الفكر، ط2، دمشق، 1404هـ/ 1984م، ص 39.

(5) ابن شداد، المصدر السابق، ص 144.

(6) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 168.

(7) ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 99.

(8) ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 167.

(9) علية عبد السميع الجنزوري، المصدر السابق، ص 70.

3. أذنـة:

تقع غرب نهر سيحان[1] بين المصيصة شرقا وطرسوس غربا[2]، ولها قنطرة عجيبة البناء، طويلة جدا، ولها ثمانية أبواب وسور وخندق[3]، وهي مدينة نزهة عامرة ذات أسواق[4]، كانت تسمى أدانم[5]، بنيت في عهد الخليفة المنصور سنة 141هـ/ 760م وشحنت بالجنود من أهل خرسان، ويبدو أن المدينة خربت مرة أخرى فأعيد بنائها في سنة 165هـ/781م، وتم توطين أعداد كبيرة من المسلمين فيها جلبوا من دمشق والأردن[6].

ثم أعيد بناءها سنة 194هـ/810م على يد أبو سليم فرج الخادم فأحكم بنائها وحصنها وندب إليها رجالا من أهل خرسان وغيرهم وذلك بأمر محمد بن الرشيد[7]، وفي عهد المأمون لقيت أذنة عناية كبيرة حيث أعاد بناءها وتحصينها، بل واستقر فيها فترة ما بين 216هـ ـ 217هـ/ 831م ـ 832م[8].

4. عين الزربة:

تقع شمال شرق المصيصة وفي جنوبها نهر جيحان، عرفت باسم أنازربس (Anazarbus)[9]، وهي في جبل ذات قلعة مستعلية عنها وهي عامرة ولها نهر[10]، وقد وصفت عين زربة بأنها مثل مدن الغور يكثر بها النخيل والخصب والسعة في الثمار والزرع

(1) هو نهر كبير بالثغور نواحي المصيصة، وهو نهر أذنة بين أنطاكية والروم ويمر بأذنة ثم ينفصل عنها نحو ستة أميال فيصب في بحر الروم، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص 293.

(2) هدى محمد، المرجع السابق، ص 756.

(3) أبو الفداء، المصدر السابق، ص 269.

(4) مجهول، المرجع السابق، ص 128.

(5) ابن خرذابة، المصدر السابق، ص 99.

(6) العبد الغني، المرجع السابق، ص 35.

(7) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،المصدر السابق، ص 170.

(8) علية عبد السميع الجنزوري، المرجع السابق، ص 63.

(9) هدى محمد، المرجع السابق، ص 755.

(10) أبو الفداء، تقويم البلدان،المصدر السابق، ص 251.

وكانت حسنة الداخل والخارج، نزهة من داخل سورها، جليلة في جميع أمورها[1]، أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربة وتحصينها وندب إليها خلقا كثيرا من أهل خرسان وغيرهم فأقطعهم بها المنازل[2]، وبنى فيها القصر القريب من جسرها على نهر سيجان في حياة أبيه المهدي[3]، وفي عهد المعتصم نقل إليها قوم من الزط للإقامة فيها[4].

ب_الثغور الشامية البحرية :

هي الثغور التي تقع على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط في الشام أهمها: أنطرسوس، اللاذقية، جبلة، طرابلس[5].

1. أنطرسوس:

مدينة صغيرة على البحر المتوسط لها سور حصين[6]، وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص، تقع إلى الشرق من عرقة وبينهما ثمانية فراسخ[7]، وكان من أشهر الموانئ البحرية في العصر العباسي الأول، سواء على صعيد التجارة أو على صعيد الحرب والجهاد[8]، وفيه طور الخليفة المعتصم صناعة السفن حيث بلغ عددها في ذلك الميناء بحدود ثلاثمائة مركب سنة 227هـ/ 841م[9].

---

(1) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 167.

(2) فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية للطباعة والنشر، دط، د م، د ت، ج1، ص 393.

(3) قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص 312.

(4) محمد حسن العيدروسي، المصدر السابق، ص 246.

(5) قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص 188.

(6) الادريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، د ط، د م، د ت، مج1، ص 75.

(7) ياقوت لحموي، المصدر السابق، مج1، ص 270.

(8) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 85.

(9) طه خضر عبيد، واقع البحرية العباسية في ثغور شرق البحر المتوسط 132 ـ 247هـ/ 749 ـ 861م، مجلة التربية والتعليم، مج18، ع 3، 2010م، ص 110.

2. اللاذقية:

مدينة في ساحل بحر الشام[1]، وهي أعظم مدينة في الساحل منعه وعامرة ولها ميناء عظيم[2]، وتعد اللاذقية من ثغور أنطاكية[3]، وأهلها قوم من يمن من سليحوزبيد وهمذان ويحصب وغيرهم[4]، ولما تجدد تهديد البيزنطيين للنظام الثغري في العصر العباسي الأول، سقطت اللاذقية بأيديهم مرة أخرى في عهد أبي جعفر المنصور سنة 140هـ/ 757م، فانبرى الإمام الأوزاعي لإنذار الخليفة المنصور بخطورة الأمر وطلب منه أن يأمر بتخصيص أعطيات سنوية لأهل الساحل حتى يقدروا على المرابطة، وحراسة الأبراج والحصون الساحلية[5].

3. جبلة:

قلعة مشهورة بساحل الشام، من أعمال حلب قرب اللاذقية، بينها وبين اللاذقية اثنا عشر ميلا[6]، وأهلها من همذان وبها قوم من قيس ومن إياد[7]، وقد وصفت جبلة بأنها مدينة تمتاز بأنهار مطردة وأشجار والبحر على نحو ميل منها وهي من أحسن المدن عمارة ورخاءا[8].

---

(1) اليعقوبي، البلدان،المصدر السابق، ص 162.

(2) أبو الفداء، تقويم البلدان، المصدر السابق، ص 257.

(3) البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، د ط، بيروت، 1403هـ، ج4، ص 1147.

(4) محمد كرد علي: خطط الشام، مكتبة النوري، ط3، دمشق، 1403هـ/ 1983م، ج1، 27.

(5) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 83.

(6) ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص 105.

(7) محمد كرد علي، المصدر السابق، ج1، ص 27.

(8) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 33.

1. طرابلس:

مدينة ببلاد الشام على ساحل بحر الروم، عامرة كثيرة الخيرات[1]، وكانت تسمى "ميناء الشام" وتقدم إليها المراكب من كل مكان[2]، ولها ميناء عجيب يحتمل ألف مركب[3].

ويصفها الإدريسي بقوله: «ومدينة طرابلس الشام مدينة عظيمة عليها سور من حجر منيع ولها رساتيق وأكوار وضياع جليلة وبها شجر الزيتون والكروم وقصب السكر وأنواع الفواكه وضروب الغلاة الشيء الكثير والوارد والصادر إليها كثير، والبحر يأخذها من ثلاثة أوجه، وهي معقل من معاقل الشام»[4].

(1) القرماني، المصدر السابق، مج3، ص 414.

(2) الواقدي أبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد، فتوح الشام، تص: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ/ 1997م، ص 89.

(3) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 88.

(4)الادريسي، المصدر السابق، ص372

المبحث الثاني: إقليم العواصم وأهم مدنه:

اهتم الخليفة هارون الرشيد بالتحصينات العسكرية في منطقة الثغور، فإليه يرجع الفضل في تأمين الحدود الإسلامية، حيث أسس إقليما مشابها لإقليم الأطراف عند الروم على حدود البلاد الإسلامية الشمالية وسماه إقليم العواصم والثغور وعاصمته أنطاكية، فعزل الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين[1] وجعلها حيزا واحدا سمي بالعواصم ليكون خطا دفاعيا خلف مناطق الثغور، وبهذا أصبح للدولة الإسلامية خطين للدفاع على الحدود البيزنطية الخط الأول هو الثغور وإلى جنوبها الخط الثاني وهو العواصم[2]، وسميت بالعواصم لأن المسلمين كانوا يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم من العدو إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر ومن أهم مدنه، أنطاكية ومنبج[3].

1. أنطاكية:

تقع أنطاكية على ساحل البحر المتوسط[4]، وكانت بعد دمشق أنزه بلاد الشام[5]، وكان اسمها أوريمة Urima[6]، ويذكر ابن شداد أن أنطاكية «مدينة ليس في أرض الإسلام لا في أرض الروم مثلها»[7]، تميز أهلها بحسن الخلق والكرم، وقد وصفت بالنزاهة وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير[8]، وهذه الخصائص الطبيعية ميزت أنطاكية

---

(1) تقع بين حلب شرقا وأنطاكية غربا، أنظر: ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، زبدة الحلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 1996م، ص 16.

(2) هدى محمد، المرجع السابق، ص 756.

(3) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 165.

(4) أفراح أحمد القططي، الثغور الشامية في العهد الأموي ((41هـ ـ 132هـ/ 661م ـ 749م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 1438هـ/ 2016م، ص 43.

(5) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 165.

(6) جونز، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، تر: إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1987م، ص 18.

(7) ابن شداد، المصدر السابق، ص 354.

(8) توفيق سلمان، الرجع السابق، ص 104.

عن باقي مدن الثغور جعلت هارون الرشيد يعزلها عن بقية الثغور ويجعلها قاعدة لإقليم العواصم وشحنها بالمقاتلين[1].

2. منبج:

تقع على الفرات شرقي حلب بالقرب من الثغور[2]، وهي مدينة قديمة عليها سور مبني بالحجارة حصين جدا[3]، كان يطلق عليه قديما بمبيقية(Bambyce)[4]، وصفت بأنها ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة[5]، حسنة البناء صحية الهواء، كثيرة المياه والأشجار، يانعة البقول والثمار،وكثيرة الأسواق، كما تميز أهلهابالخلق الحسن[6]، كان لمنبج دور في العلاقات العباسية البيزنطية بسبب موقعها الاستراتيجي مما جعلها عرضة للاضطرابات المستمرة بين العباسيين والبيزنطيين لقربها من خط الحدود ففي عهد هارون الرشيد جعل مهمتها مراقبة صحراء الشام[7].

(1) ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط1، بيروت، 1412هـ، ص 125.

(2) هدى محمد، المرجع السابق، ص 758.

(3) القزويني، المصدر السابق، ص 274.

(4) جونز، المرجع السابق، ص 18.

(5) القرماني أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، ط1، د م، 1412هـ/ 1992م، مج3، ص 488.

(6) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،المصدر السابق، ص 105.

(7) هدى محمد، المرجع السابق، ص 758.

المبحث الثالث: الدور الأمني والعسكري لإقليم الثغور والعواصم:

1. الدور الأمني:

نظرا لقرب أهل الثغور من بلاد الروم والاحتكاك المتواصل معهم، فقد لعبوا دورا مهما في تتبع أخبار الروم ومعرفة نقاط ضعفهم، وقد أدرك المسلمون الأوائل أهمية ذلك وجعلوه شرطا أساسيا لقبول الصلح مع أهالي تلك البلاد، بدليل أنه لما فتحت رعبان[1] ودلوك[2] سنة 16هـ/ 637م قام عياض بن غنم بمصالحة أهلها على ماكان صالح به أهل منبج من قبل، حيث اشترط عليهم مقابل قبوله بالصلح أن يبحثوا له عن أخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين[3]، وكذلك فعل حبيب بن مسلمة الفهري مع أهل الجرجومة ، بعد أن وجهه أبو عبيد بن الجراح إليها فصالحوه على أن يكونوا أعوانا للمسلمين وعيونا لهم في جبل اللكام، وأن لا يأخذوا بالجزية،وأن تكون لهم غنائم من يقتلون من أعداء المسلمين إذا حاربوا معهم[4].

لقد أثرت طبيعة الجوار في مزايا أهل البلدان القريبة من بلاد العدو، من حيث معرفتهم بأخبار الآخر، فقد وصف أهل الهارونية بأنهم مجاهدون في غاية الجلد والشطارة، يغزون فيغنمون ويتلصصون على بلد الروم فيسلمون[5].

كما كانت تعيش في الثغور فئة تعرف بالأدلاء وهم المؤلفة قلوبهم من غير المسلمين كالأرمن والروم وأولادهم[6]، الذين لعبوا دورا مهما في الحصول على المعلومات الخاصة

(1) مدينة بين حلب وسميساط، قرب الفرات معدودة في العواصم، أنظر: ابن عبد الحق، المصدر السابق، ص 621.
(2) مدينة عامرة ولها قلعة من بناء الروم عالية مبنية بالحجارة، أنظر: اليعقوبي، البلدان،المصدر السابق، ص 206.
(3) ابن شداد، المصدر السابق، ص 436.
(4) ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص 123.
(5) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 167.
(6) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،المصدر السابق، ص 181.

والتي من شأنها حسم الحرب لصالح المسلمين حيث كانوا يتعرفون على نوايا الروم وأعدادهم وتجهيزاتهم العسكرية والحربية، ولقد ظهرت تلك الفئة بشكل واضح في ثغر طرسوس[1].

كما لعب التجار الذين يترددون عبر مناطق الثغور ومنها إلى بلاد الروم دورا مهما في نقل بعض أخبار الروم وتحركاتهم، وقد أدرك البيزنطيون خطر هؤلاء إلا أنه لم يكن بمقدورهم الاستغناء عن التعامل معهم وعلى منتجات العالم العربي أو منتجات الشرق بشكل عام التي كانوا ينقلونها، لذا وضعت بيزنطة العديد من القيود على التعامل التجاري معهم حيث خصصت ميناء لاستقبال تلك التجارة وفرضت عليه رقابتها[2].

وفي العادة فقد كانت طريقة جمع المعلومات تتم قبيل الحروب والمعارك أو خلالها، وذلك ببعث العيون والجواسيس بين صفوف الأعداء، للحصول على معلومات عن قواتهم ومواقعهم ومدى استعدادهم للحرب، إذ كانوا يتنكرون ليحصلوا على المعلومات لإيصالها لقادة جيوشهم لترتيب خططهم بناءا عليها لكسب المعركة[3]، وهناك آلية أخرى لجمع المعلومات قبل الحروب، وكانت تتم بإرسال من يطلق عليهم لفظ الكمناء وهم الذين يتسللون إلى أرض العدو ويجمعون عنه المعلومات[4].

وعلى أرض تلك الثغور كانت تنشأ المسالح والمناظر والمراقب، وهي خطوط الدفاع الأول عن المدن الثغرية، ونقاط الأمان فيها، ومحل جمع المعلومات عن تحركات العدو أو نياته وكانت توضع بها الحاميات المقيمة، التي كانت وظيفتها الأولى الاستطلاع وأخبار الجيش بقدوم عدوما، ومشاغلته لحين وصول القوات المدافعة[5].

---

(1) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 218.

(2) لويس أرشيبالد، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500 ـ 1100م)، تر: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، دط، القاهرة، د ت، ص 140.

(3) الهرثمي صاحب المأمون، مختصر سياسة الحروب، تر: عبد الرؤوف غول، المؤسسة المصرية العامة، دط، مصر، 1964م، ص 24.

(4) نفسه، ص 50.

(5) مصطفى شاكر، دولة بني العباس وكالة المطبوعات، ط1، الكويت، 1973م، ج2، ص 299.

ولقد اتبع الأئمة وولاة الثغور سياسة مشددة لمنع نقل المعلومات للعدو حيث كان للإيمان مسالح عن المواضع التي تنفذ إلى بلاد العدو فيفتشون من مر بها من التجار وغيرهم فمن كان معه سلاح اخذ منه ورد، ومن كان معه رقيق رد، ومن كان معه كتب قرأت كتبه.

وأحيانا ما كانت السياسة الخارجية بين البيزنطيين والمسلمين تؤدي إلى نوع من التعصب الإسلامي ضد سكان الثغورمن غير المسلمين خاصة النصارى، فقد حدث أكثر من مرة أن تعاون أهالي الثغور من النصارى مع البيزنطيين فعملوا كجواسيس لهم ضد المسلمين لذلك قام الخليفة المنصور بفرض بعض القيود على تحركات أهل الذمة من اليهود والنصارى الذين يقيمون قرب الثغور بعد هروب عدد كبير منهم إلى داخل الحدود البيزنطية(1)، ولنفس السبب اتخذ الخليفة المهدي قرار بإعدام راهب نصراني من الرافقة يدعى رومانوس اتهم بالتجسس لصالح البيزنطيين(2).

وقد لعبت الثغور دورا أمنيا آخر في أنها استوعبت كل من كانت تخشى منه في إفساد حياة المسلمين في الحواضر المهمة، وكانت هدف لسياسة الإبعاد عن عاصمة الخلافة واتبعها خلفاء بني العباس كرد فعل على اشتراك بعض العناصر في الفتن والاضطرابات السياسية الداخلية حيث تم إبعادهم اتقاء لشرهم إلى تلك المناطق البعيدة(3)، كما حدث في عهد الخليفة المعتصم حين تمرد الزط وقاموا بقطع الطرق في العراق فحاصرهم وقبض عليهم وأمر بنقلهم بعد ذلك إلى ثغر عين زربة(4).

---

(1) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 222.

(2) الطبري، أبي جعفر محمد جرير، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط2، بيروت، 1387هـ، ج8، ص 324.

(3) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 224.

(4) محمد حسن العيدروسي، المرجع السابق، ص 246.

2. الدور العسكري:

لعبت الثغور دورا عسكريا مهما حيث كان يتم على أرضها الاستعدادات الحربية وتعبئة الجيوش والتهيؤ لملاقاة العدو، وكون أن الثغور هي أماكن ومعسكرات للرباط والجهاد والقتال ضد الأعداء، فكان لابد وأن تكون جاهزة ومستعدة على الدوام هي ومن يقطنها، لذلك اختلفت الحياة فيها عن غيرها من الأماكن[1].

وقد غلب على مناطق الثغور أسلوب خاص في التنشئة الجهادية يشبه التدريبات العسكرية للصبية والأطفال، وأصبحت تلك الطريقة مع مرور الوقت عادة وموسم احتفال للصبية، ففي أوقات النفير والاستعداد لتحرك الحملات العسكرية لغزو الأعداء[2]، كان المحتسب ورجاله يطوفون في الشوارع لدعوة الناس للنفير، وينادون بأعلى أصواتهم « النفير يا أصحاب الخيل والرجالة، النفير حملكم الله إلى باب الجهاد»، وكان يلحق بهم عدد كبير من الصبيان لمساعدتهم في النداء بالنفير، خاصة إذا كان ذلك في النهار، وأما إذا اشتد الأمرصعب الحال واحتاجوا إلى حشد الناس، فيأمر أهل الأسواق بالنفير ويخضهم على المسير في أثر الأمير[3].

وقبل انطلاق الجيوش وتحركها باتجاه بلاد العدو، كان يتم إرسال مجموعات مقاتلة للاستطلاع وتقصي الأخبار واستكشاف الدروب، وللإغارة على بلاد العدو القريبة منهم ويعود وينقل المعلومات لهم، ليتصرف أولو الأمر من المسلمين على غرارها، وكان قادة الجيوش أيضا يحتاجون هؤلاء العيون والجواسيس للاستعانة بهم كأدلاء في الطرق التي توصلهم إلى العدو[4].

(1) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 228.

(2) نفسه، ص 228.

(3) إحسان عباس، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1408هـ/ 1988م، ج2، ص 453.

(4) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 229.

وأول ما يتم عمله عندما يتخذ قرار الخروج للقتال وينادى للنفير هو إغلاق أبواب المدينة كشكل احترازي ومن باب الاحتياطات الأمنية، وإيداع مفاتيحها لدى صاحب الشرطة، وتبقى مغلقة حتى يعود السلطان من النفير، ويستقر في داره ثم تفتح الأبواب المغلقة كلها(1).

وبعد خروج أمير الثغر للنفير ومعه جنده، كانت هناك جموع من الصبية الذين لم يبلغوا الحلم تجتمع إلى رجل معروف بالمدينة ويسند إليهم حماية الجبهة الداخلية للثغر، وتعزيز ثقة الناس بالنصر وإشعارهم بالأمن والمحافظة على النساء والذراري ومن تخلف عن الغزو، من باب التدريب والتهيئة للمشاركة في عمليات نفير قادمة(2).

ويكون مركز صاحب الشرطة إذا وقع النفير مع رجاله عند الباب الأول الذي يلي المدينة الذي يخرج منه الناس إلى النفير (3).

وإذا طال أمر النفير وتأخر خبره، يقوم المحتسب بالتردد في الأسواق، ويحث على اللحاق بمن سار مع الأمير وبمن توجه إلى النفير، فلا يزال الأمر على هذا الحال حتى يعود السلطان إلى دار الإمارة(4).

---

(1) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، لمصدر السابق، ص 188.

(2) توفيق سلمان، المصدر السابق، ص 231.

(3) إحسان عباس، المصدر السابق، ص 453.

(4) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، المصدر السابق، ص 188.

الفصل الثاني: المعارك الحربية بين العباسيين والبيزنطيين

المبحث الأول: قيادة الحملات العسكرية.

المبحث الثاني: إدارة الصوائف والشواتي.

الفصل الثاني: المعارك الحربية بين العباسيين والبيزنطيين.

المبحث الأول: قيادة الحملات العسكرية:

لم يكتف خلفاء بني العباس ببناء الثغور وترميمها وشحنها بالرجال والعتاد، بل إنهم عملوا أيضا على صد أي هجوم عليها والرد على أية محاولة اعتداء كان يقوم بها الروم، بل وصل بهم الأمر إلى قيادة الحملات الحربية الضخمة بأنفسهم، وقد كان الخليفة المهدي أول من فعل ذلك، حيث أنه بمجرد أن استخلف أوجد تقليدا جديدا في حرب مع الروم وهي قيادة الحملات بنفسه والبقاء على مقربة من الحدود، وجعل من الغزو السنوي عملية جهادية تقليدية تأكيدا على الصبغة الدينية للدولة العباسية، وكان أول من أنفذ موالي الخلفاء على قيادة الجيوش ضد الروم مثل حسن الوصيف، والربيع بن يونس، وصغير الحاجب[1].

ففي سنة 163هـ/ 779م قرر غزو بلاد الروم بنفسه، ففرض البعوث على جميع أقاليم الدولة، ثم خرج واصطحب معه ابنه هارون الرشيد، بينما استخلف على بغداد ابنه موسى الهادي، فعسكر بالبردان[2]، واستمر هناك شهرين يتهيأ للمعركة ولما استكمل الخليفة كل مستلزمات الحملة[3]، سار إلى الموصل والجزيرة ومن هناك عبر الفرات إلى حلب، وتوجه المهدي مع جيشه إلى أن بلغ درب الحدث ثم وصل إلى جيحان، وهناك اضطر للعودة إلى بغداد تاركا قيادة الجيش في يد ولده هارون الرشيد، وسير معه أفضل القادة وأشجعهم مثل عيسى بن موسى، وعبد الملك بن صالح، والربيع والحسن بن قحطبة، وسليمان بن برمك، ويحي بن خالد، فواصل الرشيد زحفه مخترقا آسيا الصغرى حـــتى وصل

---

(1) مصطفى شاكر، المرجع السابق، ص 301، 300.

(2) هونهر بثغر طرسوس، مجيئه من بلاد الروم ويصب في البحر على ستة أميال من طرسوس، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 376.

(3) طه خضر عبيد، حملتا الأمير هارون الرشيد (163هـ - 165هـ/ 779م - 781م) ضد الدولة البيزنطية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع66، مركز جامعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1430هـ/ 2009م، ص 76.

إلى حصنصمالو[1]، فحاصره حتى تمكن من فتحه[2].

ولما تولى الخليفة هارون الرشيد وبعد أن أكمل تحصينات الثغور والعواصم، وضم طرسوس إلى حوزة المسلمين، ودفع بالجيش الإسلامي للمرابطة فيها، ثم لجأ إلى مجادلة البيزنطيين بطريقة سليمة، فأرسل إليهم شارحا حقائق الإسلام مؤكدا على ضرورة سيادة السلم بينهما وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية، إلا أن رد البيزنطيين كان سلبيا، مما دفع بالرشيد إلى مضاعفة جهده في تسيير الحملات إلى بلاد الروم، ليس رغبة في زحزحتهم عن مراكزهم وفتح بلادهم،بل لتثبيت العواصم والثغور على حدود الروم، ولإشعار البيزنطيين بقوة المسلمين ليظلوا يهابوهم ولا يفكروا في مهاجمتهم تحت أية ظرف من الظروف، فبذلك يؤمن المسلمين جانبهم في حالة إنشغالهم بتسكين الفتن والثورات التي تطل عليهم من حين الى لآخر[3].

ففي أول رمضان سنة 187هـ/ 802م قرر الرشيد قيادة حملة عسكرية بنفسه، وذلك بعد أن قام الإمبراطور البيزنطي نقفوز[4] بنقض الصلح الذي كان قد أبرم من قبل عام 165هبين هارون الرشيد وبين إيريني[5] إمبراطور بيزنطة السابقة[6]، وأرسل بهذا الصدد كتابا إلى هارون جاء فيه: «من نقفور ملك الروم إل هارون ملك العرب، أما بعد فإن الملكة

---

(1) مدينة أو حصن بالثغر الشامي، قرب المصيصة وطرسوس، أنظر: ابن عبد الحق، المصدر السابق، ص 851.

(2) ابن الأثير، المصدر السابق، مج5، ص 245.

(3) أسامة أبو طالب، الدولة البيزنطية، دار البداية ناشرون وموزعون، ط1، عمان، 1435هـ/ 2014م، ص 230.

(4) هو من أبرز أباطرة الروم تولى العرش بعد الإمبراطور إيريني سنة 181هـ/797م، كان وزير ماليتها، وهو من أصل شرقي، أقامت أسرته في أسيا الصغرى، كان محطما للتماثيل رافضا بشدة إعادة عبادتها، ولم يشجع عبادها ومؤيديها، لم يحالفه الحظ على طول فترة حكمه التي دامت تسع سنوات، إذ كان عليه مواجهة العرب والبلغار وانتهى الأمر باغتياله في معركة ضد البلغار سنة 196هـ/811م، أنظر: جوزيف نسيم يوسف: تاريخ الدولة البيزنطية (284هـ ـ 1453م)، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع،دط، الإسكندرية، 2005م، ص 125، 126.

(5) حكمت الإمبراطورية البيزنطية كوصية على إبنها قسطنطين السادس سنة 164هـ/ 780م، واجهتها بعض المشاكل الداخلية مثل عبادة الأيقونات، وتمرد بعض عناصر الجيش وكبار الموظفين في الدولة البيزنطية، كما كان عليها أن تواجه الخطر الإسلامي والخطر البلغاري، خلعت عن العرش سنة 802م وتم نفيها من بعد ذلك وماتت في العام التالي، أنظر: محمد مؤنس عوض، الإمبراطورية البيزنطية، دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة (330هـ/ 1453م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، د م، 1427هـ/ 2007م، ص 229.

(6) أحمد توني عبد اللطيف، العلاقات الدبلوماسية للخلافة العباسية، (132هـ ـ 232هـ)، مركز الإسكندرية للكتاب،دط، الإسكندرية، 2004م، ص 91.

التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مكان البيدق، فحملت إليك أموالها ما كنت حليفا بحمل أمثاله إليها، ولكن ذلك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فردد ما حصل قبلك من أموالها ، وافتد نفسك بما تقع به المصادرة لك وإلا فالسيف بيننا وبينك»[1].

ولما قرأ الرشيد الكتاب غضب غضبا شديدا وكتب إليه على ظهر الكتاب: «باسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون أن تسمعه والسلام»[2].

ثم زحف الرشيد على الفور على رأس حشود كثيفة من الجند، واقتحم منطقة الثغور مجتاحا ما يقابله حتى نزل على باب هرقلة[3]، ففتح وغنم وخرب وحرق وأرغم نقفور على طلب موادعته على جزية يؤديها للمسلمين فأجابه إلى ذلك[4].

وبذلك حققت الحملة هدفها وأعادت إخضاع نقفور وتثبيت العلاقات إل ما كانت عليه، ولما عاد الرشيد إل الرقة سنة 188هـ/ 803م وما إن بلغها حتى كان نقفور قد أعلن نقض العهد مرة أخرى وقد ظن أن المسلمين لن يعودوا إلى الغزو بعد أن رجعوا إلى ديارهم لاسيما في وقت الشتاء، ولكن خاب ظنه، فما إن علم الرشيد بنقض العهد حتى أعاد تجهيز الجيش مرة أخرى فكان ثمانين ألفا، وتحرك بهم في شوال 188هـ/ 803م في وقت الشتاء، وعلى الرغم مما عاناه الجيش الإسلامي فإنه وصل إلى هرقلة وحاصرها مرة أخرى حتى استسلم أهلها[5].

وفي بداية شعبان سنة 190هـ/ 805م سار الرشيد مرة أخرى صوب بلاد الروم، وكان معه مئة وخمسة وثلاثين ألف مقاتل من المرتزقة، سوى الأتباع والمتطوعة ومن لا

---

(1) محمد عبد الله عودة، مختصر التاريخ الإسلامي، دد،دط، عمان، 1989م، ص 98.

(2) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط8، القاهرة، 1119، ص 37.

(3) هي مدينة ببلاد الروم، سميت بهرقلة بنت الروم بن اليفر بن سالم بن نوح عليه السلام، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص 398.

(4) عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، دط،الإسكندرية، 1993، ج3، ص 224.

(5) محمد إلهامي، العباسيون الأقوياء، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، 2013، ج1، ص 412.

ديوان لهم[1]، وذلك للرد على نقفور الذي نقض العهد لا بقطع الجزية بل لقد هاجم الثغور الإسلامية، فأغار على عين زربة وعلى الكنيسة السوداء وأذنة، وأخذ عدد من الأسرى المسلمين، لكن أهل المصيصة استطاعوا أن يلحقوا بالروم أثناء عودتهم إل بلادهم ويستنفذوا ما في أيديهم من الأسرى المسلمين[2].

وعندما توغل الرشيد في بلاد الروم وفتح هرقلة بقي فيها مدة أرسل خلالها قواده إلى بلاد الروم يفتحون حصونها ويقتلون جيوشها[3].

فأبدى نقفور عجزه عن مواجهة جيوش المسلمين، لانشغاله بمحاربة البلغار واستعداده لحملته التي خرج فيها إلى أدرنه سنة 807م[4]، لذلك أضطر إلى طلب الصلح على أن يدفع الجزية على رأسه وولي عهده وبطارقته وسائر أهل بلده، خمسين ألف دينار منها عن رأسه أربعة دنانير، وعن رأس ابنه (إستبراق) دينارين، كما تعهد بألا يعيد ترميم الحصون التي دمرها الرشيد[5].

وفي 15 شوال سنة 190هـ/ 805م، تحرك الرشيد ناحية أهل طوانة لتأديبهم بعد أن أعلنوا نقضهم للطاعة وأرادوا الكيد للمسلمين إثر فتحهم لهرقلة، وأقام عليها فأظهر أهلها الطاعة وأقام مسجدا هناك، وخلف عليها عقبة بن جعفر وأمره ببناء منزل هناك[6].

وفي شعبان سنة 191هـ/ 807م توجه هارون الرشيد بنفسه إلى درب الحدث حيث كان قد ضم إليه ثلاثين ألفا من جند خرسان، وبقي فيها ثلاثة أيام في شهر رمضان، بعد

---

(1) الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 320.

(2) محمد إلهامي، المرجع السابق، ص 413.

(3) أحمد القطان ومحمد طاهر الزين، هارون الرشيد الخليفة المظلوم، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع،دط، الإسكندرية، 2001، ص 120.

(4) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 226.

(5) أحمد مختار العبادي، التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دط، بيروت، 1972، ص 92.

(6) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 136.

ذلك غادرها بعد أن ترك عليها عبد الله بن مالك مع مجموعة من الجند ليرد هجمات البيزنطيين عنها[1].

ولما تولى المأمون الخلافة قرر قيادة حملة عسكرية كبرى صوب بلاد الروم في سنة 215هـ/ 830م، فسار من بغداد على رأس جيش كبير من المحرم، واستخلف عليها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، وولاه السواد وحلوان وكوردجلة، ولما وصل تكريت لقيه محمد بن علي الرضا فأجازه وزف إليه ابنته أم الفضل[2]، وسار المأمون إلى الموصل ثم إلى منبج ثم دابق، ثم أنطاكية ثم المصيصة وطرسوس، ومن طرسوس دخل الأراضي البيزنطية وفتح حصن ماجدة بالأمان، ثم حصن قرة عنوة وهدمه، ووجه القائد التركي أشناس إلى حصن سدس، ووجه عجيفا وجعفر الخياط إلى حصن سنان، فخضع قائدا الحصنين لشروط المسلمين[3].

وبعد أن عاد المأمون من العراق إلى دمشق، بلغه أن الروم أغاروا على طرسوس والمصيصة وأثخنوا فيهم بالقتل، فرجع إليهم وافتتح كثيرا من معاقلهم وأناخ على هرقلة حتى استأمنوه وصالحوه، ثم رجع المأمون إلى كيسوم فأقام بها يومين ثم ارتحل إلى دمشق[4].

وفي سنة 217هـ/832م شن المأمون هجوما على الأراضي البيزنطية ومكث بلؤلؤة مائة يوم، ثم رحل عنها تاركا عجيفا بن عنبسة عليها[5].

عندما تولى المعتصم الخلافة وفي سنة 223هـ/ 838م خرجت الروم بقيادة الإمبراطور تيوفيل بقوة ألف جندي، فاحتل زبطرة وأباد المئات من سكانها في مذبحة رهيبة،

---

(1) شرين سليم حمودي، الجزيرة الفراتية منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية خلافة المأمون 132هـ ـ 218هـ/ 750م ـ 833م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، دمشق، 2008م، ص 152.

(2) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 136.

(3) نبيلة حسن محمد، تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية،دط، الإسكندرية، 1993، ص213.

(4) ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،دط، بيروت، 1421هـ/200م، ج3، ص 320.

(5) ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 498.

فقتل رجالها وأحرقها وسبى الذراري والنساء، وشملت المذبحة أيضا اليهود والمسيحييناإضافة إلى المسلمين، ثم حاصر سميساط فدخلها وأحرقها، ثم تقدم إلى ملطية فأخذ الرهائن والأموال وعاد أدراجه بعد أن سبى من المسلمات أكثر من ألف إمرأة[1].

ولما بلغت هذه الأنباء المعتصم في سمراء اشتد عليه ذلك وصاح في قصره بالنفير، وازداد غضبه لما بلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة عند الروم فإمتعصماه! فأجابها بقوله: لبيك، لبيك، ونهض من فوره فأمر بتجهيز جيش كبير لغزو الروم[2]، واستدعى القضاة والشهود وأهل العدالة وأشهدهم بأنه قد قسم أملاكه إلى ثلاثة أقسام، قسم لله، وقسم لمواليه، وقسم لعياله وولده[3].

فتجهز المعتصم جهازا لم يتجهز مثله خليفة قط، وسأل أي بلاد الروم أمنع وأحصن؟ فقيل: «عمورية لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام، وهي عين النصرانية، وهي أشرف عندهم من القسطنطينية»[4].

ثم سار المعتصم حتى إلتقى بجيش تيوفيل فهرمه وخرب مدينة أنقرة[5]، ثم إتجه إلى عمورية في جمادى الأولى 223هـ وضرب حصارا عليها دام نصف عام تقريبا، ذاقت خلاله الأهوال حتى استسلمت المدينة، ودخلها المسلمون في 17 رمضان سنة 223هـ، نهبوا

---

(1) محمد عبد الحفيظ المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول، دار مجدلاوي للنشر، ط1، عمان، 1420هـ/ 2000م، ص 421.

(2)عبادة كحيلة أبو أدهم بن عبد الرحمن رضا، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث،دط، الكويت، 1417هـ/ 1996م، ص 210.

(3) طارق فتحي سلطان، معركة عمورية في العلاقات بين الدولتين العباسية والبيزنطية، 223هـ/ 838م، مجلة التربية والعلم، ع3، جامعة الموصل، 2004م/ 2005، ص 6.

(4) فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، دار الشروق، دط،عمان، 2009م، ج1، ص 355.

(5) عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، التاريخ الإسلامي موافق وعبر الأمويون والعباسيون والعثمانيون والدويلات المستقلة، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، 1419هـ/ 1998م، ج1، ص 79.

وأحرقوا وأسروا عدد كبيرا من الجند والضباط والقادة وقتلوا ستة آلاف من الأسرى، وأمر الخليفة المعتصم بهدم أسوار المدينة وأبوابها[1].

كشفت حملة المعتصم عن ضعف الإمبراطورية البيزنطية مما شجع الخليفة على مواصلة زحفه باتجاه القسطنطينية ومحاصرتها برا وبحرا، إلا أنه اضطر للعودة إلى بلاده لما بلغه عن عزم العباس بن المأمون على الخروج عليه ومكاتبة الإمبراطور البيزنطي، فرجع المعتصم في مسيره وقبض على العباس وأنصاره[2].

---

(1) أسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشفون، ط1، بيروت، 1955م، ج1، ص 326.

(2) المسعودي ابي الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،المكتبة العصرية، د ط، بيروت، 1425هـ/2005م، ج4، ص50

المبحث الثاني: إدارة الصوائف والشواتي:

بالإضافة إلى ما قام به خلفاء بني العباس من حملات عسكرية، والتي كانوا يتولون قيادتها بشكل شخصي، إلا أن هذا لم يمنعهم من الاستمرار في تسيير الحملات العسكرية المحدودة والتي كانت تسمى بالصوائف والشواتي[1]، وقد كان لتلك الحملات أثرها الكبير على نفوس البيزنطيين،حيث أرغمتهم على إخلاء منطقة الحدود في أطراف دولتهم من السكان، حتى لا تتعرض لهجمات المسلمين في الصيف والشتاء، في حين أبقوا بعض الحاميات للدفاع عنهم فقط، مما شجع خلفاء بني العباس على انتهاج نفس السياسة [2].

فلم يتوان أبو العباس السفاح[3] عن توجيه صائفتين سنة 134هـ/571م إلى بلاد الروم، الأولى إلى ملطية بقيادة عميه صالح بن علي وعيسى بن علي فدمرا سوارها، والثانية بقيادة محمدبن النضر بن بريم الحميري الذي دخل حصن الطوانة[4]، وكان ذلك ردا على توجهالإمبراطور قسطنطين الخامس[5] نحوملطية سنة133هـ/751م، منتهزا فرصة انشغال الخليفة أبي العباس السفاح بالاضطرابات والمشاكل الداخلية التي واكبت قيام الدولة

---

(1) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 139.

(2) محمد بن ناصر أحمد الملحم، العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية في عهد الخليفة هارون الرشيد(170هـ ـ 193هـ/786م ـ 808م)الإحساء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص5.

(3) هو عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن المطلب القرشي الهاشمي أمير المؤمنين، وأمه ريطة، ولد بالحميمة من أرض الشراه من البلقان بالشام، ونشأ بها حتى أخذ مروان أخاه إبراهيم الإمام فانتقلوا إلى الكوفة، بويع له بالخلافة بعد مقتل أخيه في حياة مروان سنة 132هـ، وتوفي بالجدري بالأنبار سنة 136هـ، عن عمر يناهز إحدى وثلاثين عاما تقريبا ، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر، وكان أبيض، طويلا، جميلا، أقنى الأنف، جعد الشعر، حسن اللحية أنظر: ابن الكثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، ط8، بيروت، 1410هـ/1990م، ج10، ص58.

(4) محمد سهيل طقوس، تاريخ الدولة البيزنطية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، بيروت 1430هـ/2009م، ص43.

(5) تولى حكم الدولة البيزنطية، بعد موت أبيه ليو الثالث (99هـ ـ 124هـ/717م ـ741م)، وتقدم على رأس حملة لقتال المسلمين سنة 125هـ/ 742م وتعرض جيشه أثناء اجتياز ثغر الأبيسق لمهاجمة أرتاب سدوس، فحلت بقسطنطين الهزيمة فلجأ إلى عمورية وهناك اشتبك جيشه مع البلغار فهزمهم واستمر في انتصاراته حتى توفي سنة 159هـ/ 775م، أنظر: السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، بيروت، د ت، ص 210.

العباسية، إذ هاجم أول الأمر كمخ[1] وحاصرها فاستنجد أهلها بأهل ملطية فأنجدوهم بثمانمائة مقاتل إلا أن البيزنطيين هزموهم [2].

وبعد ذلك توجه الإمبراطور قسطنطين نحو ملطية وحاصرها، فاستنجد أهلها بعامل الجزيرة موسى بن كعب، لكنه لم يستطع أن يمدهم بالمعونة، لذلك أرسل قسطنطين إلى أهلها كتابا يقول فيه: «يا أهل ملطية إني لم أتكلم إلا على علم من أمركم وشاغل من سلطانكم انزلوا على الأمان وأخلوا المدينة أهدمها وأمضي عنكم»[3].

رفض أهل ملطية عرض الإمبراطور البيزنطي فشدد الحصار عليهم ونصب المجانيق، فلما اشتد عليهم الحصار وزادت آثاره السلبية على السكان، وعندما لم تأت أية مساعدة لأهل ملطية طلبوا الأمان، واستعدوا للخروج من المدينة، وعملوا على إخفاء كنوزهم وأغراضهم الثمينة بإلقائها في الآبار والمخابئ ليحرموا البيزنطيين من الحصول عليها، ثم خرجوا من المدينة ولمنعهم من الهرب اصطف الجنود البيزنطيين على جانبي الطريق وأمروا السكان بالمرور في صف واحد من أمامهم تحت السيوف المتقابلة على شكل قنطرة، فتوجه قسم منهم نحو بلاد الجزيرة وقسم آخر أخذه البيزنطيون معهم كأسرى، وأمر الإمبراطور البيزنطي بهدم المدينة[4]، ثم توجه بعد ذلك نحو حصن قولونية واستولى عليه[5].

وفي سنة 136هـ/ 754م أرسل الخليفة أبو العباس السفاح عمه صالح بن علي[6]والي الشام على رأس حملة عسكرية للتصدي للبيزنطيين، واتجه عبد الله بن علي

---

(1) هي مدينة بالروم، بينها وبين أُرزَنْجَانْ يوم واحد، أنظر ابن عبد الحق،المصدر السابق، ص1178.
(2) خالد عزام، العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، دط،عمان، 2009م، ص 107.
(3) البلاذري، المصدر السابق، ص 262.
(4) شرين سليم حمودي، المرجع السابق، ص 123.
(5) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،المصدر السابق، ص 255.
(6) أحد الأمراء القادة، تولى إمارة الجزيرة بعدد زفر بن عاصم سنة 163هـ/ 779م، وقد اشترك بحملات الصوائف وعلى الأراضي البيزنطية، أنظر: الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 149.

شمالا لتنفيذ هذه المهمة، ولكن في أثناء الطريق علم بوفاة الخليفة، فتوقف عن التقدم وأخذ يستعد لمحاربة الخليفة الجديد أبي جعفر المنصور قصد انتزاع الخلافة منه[1].

ولما استخلف الخليفة أبي جعفر المنصور[2]، اشتغل في قمع الفتن الداخلية التي قامت في بداية خلافته وبخاصة مع عمه عبد الله بن علي[3]، وهذا ما جعل قسطنطين ملك الروم يدخل ملطية عنوة ويهدم سورها، إلا أنه عفا عمن فيها من المقاتلة والذرية[4].

ولما استقر الأمر للمنصور بعد عام تقربا من استلامه زمام الأمر قرر البدء في تسيير الصوائف[5] واسترداد ما أخذه الروم، ففي سنة 138هـ/ 755م أمر عمه صالح بن على أن يسير على رأس صائفة، فاسترجع ملطية وأعاد ما هدمه قسطنطين[6].

ثم ما لبث أن توقف القتال وتم الفداء بين الطرفين في سنة 139هـ/ 756م، وذلك من خلال الهدنة التي عقدت بينهما لمدة سبع سنوات، إلا أن هذه الهدنة لم تصمد طويلا[7]، ففي سنة 140هـ/757م حاول الأمير العباسي صالح بن علي التوغل في قبادوقيا عبر ممر

(1) أبو زيد علا عبد العزيز، الدولة العباسية من التخلي عن سياسات الفتح إلى السقوط (132هـ ـ 656هـ/ 750م ـ 1258)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، القاهرة، 1417هـ/ 1996م، ص 22.

(2) هو عبد الله أمير المؤمنين المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وأمه سلامة البربرية، ولد سنة 95هـ، وبويع له يوم وفاة أخيه سنة 136هـ، كان طويلا، أسمر، نحيفا، خفيف العارضين، وكان حازم الرأي، توفي عند بئر ميمون يوم السبت من ذي الحجة سنة 158، وكان محرما بالحج فصلى عليه إبراهيم بن يحي بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ودفن بالحجون، أنظر: القضاعي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي، عيون المعارف وأخبار الخلائف، تر: جميل عبد الله محمد المصري، مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي،دط،السعودية، 1415هـ/ 1995م، ص 393، 392.

(3) إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب العالمي، ط1، بيروت، 1989م، ص 31.

(4) أبو الفداء إسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر، تر: محمد زينهم محمد غرب ويحي سيد حسين، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1119، ج1، ص 268.

(5) هي القوات الكبيرة التي تنظم في جيش واجبه غزو بلاد الروم في الصيف، وكانت الصائفة تقوم بالغزو إذا دخل الخريف وطاب الهواء بعد أن يكون الناس قد أربعوا دوابهم وحسنت أحوالهم وأحوال خيولهم فيجتمع المجاهدون للدخول في الصائفة إلى أرض العدو، ثم يغزون لعشر تخلوا من تموز فيقيمون فيها إلى وقت قفولهم منها ستين يوما، أنظر: بسام العسلي، المرجع السابق، ص 224.

(6) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، ط7، بيروت، 1461هـ/ 2000م، ج1، ص 127.

(7) محمد عبد الحفيظ المناصير، المرجع السابق، ص 394.

الحدث، على رأس جيش مكون من ثمانين ألف مقاتل، إلا أنه لم يلتق مع جيش البيزنطيين في معركة واكتفى بأسر بعض الأرمن وعاد[1].

وفي نفس السنة 140هـ/ 757م أرسل المنصور صائفة بقيادة إبراهيم الإمام[2] والحسن بن قحطبة في سبعين ألف من المقاتلة إلى ملطية، إلا أن الإمبراطور البيزنطي لما بلغه كثرة المسلمين تراجع وأحجم عن لقائهم[3].

وفي العام نفسه 140هـ/757م وجه المنصور القائد جعفر بن حنظله البهراني لمواجهة غارة بيزنطية على ملطية، فتمكن جعفر من دخول ملطية وعسكر بها مدة من الزمن حيث أقام فيها المزارع، ثم عاد إلى بلاده ولكن قسطنطين ما لبث أن عاد إليها وحرق بساتينها وزراعتها التي أقيمت بها[4].

كما غزا الصائفة معيوف بن يحي الحجوري[5] سنة 141هـ/758م، فأسر خلقا كثيرا من الروم وغنم أموالا جزيلة[6].

وقد استغل العباسيون انشغال الإمبراطور في الحرب مع البلغار فأرسل الخليفة المنصور حملة إلى الحدود سنة 143هـ/ 760م بقيادة أخيه العباس بن محمد الذي توغل في آسيا الصغرى، وهزم استراتيجوس ثيم الأمنياك على نهر ميلاس، غربي ملطية في إقليم

---

(1) نعمة شهاب جمعة ونذير صابر عبد الله، العلاقات العباسية البيزنطية، دراسة في الصراع العسكري بداية العصر العباسي (132هـ ـ 158هـ/ 750م ـ 775م)، مجلة ديالي، ع 62، 2014، ص 14.

(2) هو عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولد بالشراة من الشام، ولاه المنصور إمرة دمشق وفلسطين والصائفة، ثم عزله لسوء سيرته، توفي بالشام سنة 158هـ، أنظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تر: أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2000م، ج19، ص 193.

(3) ابن الأثير، المصدر السابق، ج 5،ص 127.

(4) شرين سليم حمودي، المرجع السابق، ص 127.

(5) من أهل دمشق ولي غزو البحر، أنظر: ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو إجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تر: على شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، بيروت، 1995م، ج23، ص 375

(6) ابن الكثير، المصدر السابق، ج10، ص 111.

قيصرية، وتمكن العباس من أسر اثنين وأربعين شخصية عسكرية ومدنية من الشخصيات البيزنطية الهامة، وعاد بمجموعة كبرى من الأسرى والغنائم(1).

كما غزا العباس بن محمد بلاد البيزنطيين سنة 149هـ/ 766م، وكان معه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الأشعب الذي توفي في الطريق(2).

واستمر الوضع على هذا الشكل إلى غاية عام 153هـ/770م حيث غزا الصائفة معيوف بن يحي الحجوري، الذي سار إلى حصن من حصون الروم ليلا، وأهله نيام فسبى وأسر من كان فيه من المقاتلة، ثم سار إلى اللاذقيةففتحها ثم أخرج منها ستة آلاف رأس من السبي سوى الرجال البالغين(3).

وأرسل المنصور سنة 154هـ/771م صائفة بقيادة زفر بن عاصم بن عبد الله بن يزيد بن الهلالي(4)، الذي وصل نهر الفرات ودخل المصيصة وعاد من درب مرعش محملا بالغنائم والأسرى(5).

وفي سنة 156هـ/ 773م قاد الصائفة القائد زفر بن عاصم الهلالي، الذي أغار على مشارف الحدود البيزنطية في آسيا الصغرى في قنبة(6)، وقونية(7)، كما شهدت سنة 156هـ/ 773م صائفة ثانية بقيادة ثمامة بن وقاص الذي هاجم الحدود البيزنطية وعاد بأعداد كبيرة من الأسرى(8).

---

(1) محمد عبد الحفيظ المناصير، المرجع السابق، ص 395.

(2) الذهبي، العبر في أخبار من غبر، تر: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، د ت، ج1، ص 162.

(3) محمد حسن العيدروسي، المرجع السابق، ص 251.

(4) أحد القادة الشجعان، قاد عددا من الطوائف، كما تولى عددا من الولايات مثل حلب سنة 137هـ/754م، ثم تولى المدينة سنة 160هـ 776م، ثم الجزيرة سنة 163هـ/ 779م، أنظر الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 475.

(5) شرين سليم حمودي، المرجع السابق، ص 130.

(6) قرية بحمص الأندلس، وهي مدينة إشبيلية، أنظر: ابن عبد الحق، المرجع السابق، ص 1125.

(7) هي من أعظم مدن الإسلام بالروم،أنظر: ياقوت الحموي،المصدر السابق، مج4، ص415

(8) محمد عبد الحفيظ المناصير، المرجع السابق، ص 398.

وخرجت صائفة بقيادة يزيد بن أسد السلمي سنة 157هـ/774م،الذي هاجم عددا من حصون آسيا الصغرى واستولى على الغنائم والأسرى[1].

وغزا معيوف بن يحي الصائفة من درب الحدث سنة 158هـ/775م، حيث إلتقى بالجيش البيزنطي فاقتتلوا ثم تحاجزوا[2].

إستمرت الحملات العسكرية باتجاه حدود الدولة البيزنطي والمعروفة بالصوائف والشواتي[3] في عهد الخليفة المهدي، فكانت أول حملة سنة 159هـ/ 776م بقيادة العباس بن محمد الهدف منها الرد على الغارة البيزنطية التي قام بها ليو الرابع على مدينة سميساط وأخذه بعض الأسرى، وتمكنت الحملة من الوصول إلى مدينةأنقرة دون أن تحاصرها أو تدخلها[4].

وفي سنة 160هـ/777م غزا الصائفة ثمامة بن الوليد بن القعقاع العبسي، وقد غنم وسبى وعاد[5].

وفي أواسط سنة 161هـ/778م أرسل الخليفة المهدي خاله القائد عيسى بن علي نحو الحدود البيزنطية، وتوجه نحو مرعش لكنه تعرض لحصار من قبل البيزنطيين، واستطاع القائد عيسى أن يتخلص من هذا الحصار ويبقى في مرعش ليرابط فيها[6].

وفي نفس السنة 161هـ/ 778م قاد الصائفة ثمامة بن الوليد، الذي سار بجيشه حتى نزل دابق والتقى بجيش الروم الذي بلغ عدده ثمانين ألفا بقيادة ميخائيل، ودارت معركة كبيرة بينهما كانت الغلبة فيها للبيزنطيين، وقتل عدد كبير من المسلمين[7].

---

(1) إبن شداد، المصدر السابق،ج1، ق1، ص230.

(2) الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 57.

(3) هي القوات الكبيرة التي تنتظم في جيش واجبه غزو بلاد الروم في الشتاء ما بين أوائل شهر مارس حتى نهايته، أنظر: بسام العسلي، المرجع السابق، ص 224.

(4) أحمد إسماعيل الجبوري، تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر ناشرون وموزعون، د ط، عمان، 2009م، ص 98.

(5) محمد عبد الحفيظ المناصير، المرجع السابق، ص 401.

(6) شرين سليم حمودي، المرجع السابق، ص 133.

(7) ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 240.

وقد قوي الروم بهذا الانتصار، فأغاروا على الحدث سنة 162هـ/ 779م وهدموا سورها[1].

وكرد على ما حدث شن العباسيون حملتين ضد البيزنطيين، الأولى بقيادة الحسن بن قحطبة الطائي، انتقم فيها مما فعله الإمبراطور وأوغل إبنه بالدخول إلى عمورية وترافق وصوله مع قوات والده فكانت مناوشات بسيطة انسحب على إثرها الجيش العباسي[2]، والثانيةكانت من طريق قليلا بقيادة يزيد السلمي، واستطاع فتح ثلاثة حصون، وغنم وسبى عددا كبيرا[3].

وفي سنة 163هـ/ 780م أغار البيزنطيون على الأراضي الإسلامية، وتوغلوا في المقاطعة الواقعة على حدودهم وعاثوا فيها الفساد والتخريب واستولوا على مرعش، فأحرقوها وفتكوا بأهلها، غير أنهم ما لبثوا أن تراجعوا لدى اقتراب الحسن بن قحطبة منهم فانتقم منهم بتدمير بعض مدنهم[4].

وبعد عام 164هـ/780م سار عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب على رأس قوة إلى بلاد الروم، وأصاب غنائم كثيرة، وأسر من الروم الكثير أيضا[5].

وكانت أهم حملات المهدي وأكبرها هي حملة سنة 165هـ التي أنفذ فيها الخليفة ابنه هارون للمرة الثانية، ومعه عدد من القادة منهم يزيد بن مزيد الشيباني، وتتكون الحملة من حوالي مائة ألف جندي، تمكن خلالها من افتتاح حصن ماجدة[6]، فتصدى له البيزنطيون بقيادة نقيطا قوس ولكنهم هزموا، وواصل الرشيد توسعه في قلب آسيا الصغرى متجها إلى

---

(1) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، ط14، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ج2، ص 198.

(2) خالد عزام، المرجع السابق، ص 110.

(3) ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تر: عبد القادر عطاو مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 1961م، ص 215.

(4) سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، تع: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، دط،بيروت، 1961م، ص 215.

(5) محمود شاكر، المرجع السابق، ص 131.

(6) محمد عبد الحفيظ المناصير، المرجع السابق، ص 403.

نقمودية ليحارب الدمستق صاحب المسالح، وظل الرشيد ينتقل من نصر إلى آخر حتى أشرف خليج البحر الذي على القسطنطينية عند مدينة كريزوبولس[1].

فاضطرت إزاء ذلك الإمبراطورةأيريني التي كانت تحكم كوصية على ابنها قسطنطين السادس إلى طلب الصلح[2]، وعقدت هدنة بين الطرفين سنة 165هـ/ 782م لمدة ثلاثة سنوات، تعهدت الإمبراطورة بموجبها أن تدفع جزية سنوية للخليفة العباسي، قدرها سبعون ألف دينار وأن تمد الجيش العباسي بالأدلاء وتسير لهم المؤن في الطريق[3].

وقبل انتهاء مدة الهدنة بأربعة أشهر قامت الملكة إيريني بنقضها وذلك بالامتناع عن دفع الجزية للمسلمين، فسير المهدي سرية على رأسها علي بن سليمان والي الجزيرة وقنسرين، ويزيد بن بدر بن بطال، وصلت إلى أرض الروم وقابلت البيزنطيين وهدمت بعض القلاع التي على الحدود وغنموا وعادوا سالمين[4].

أما خلافة الهادي[5] فقد كانت قصيرة نجد فيها غزوة واحدة للروم سنة 169هـ/ 785م، قادها معيوف بن يحي من درب الراهب، وقد كانت الروم أقبلت مع البطريق إلى الحدث فهرب الوالي والجند وأهل الأسواق، فدخل معيوف أرض العدو وبلغ بلدة أشنه واستولى على الكثير من الغنائم والسبايا[6].

---

(1) أسامة أبو طالب، المرجع السابق، ص 131.

(2) حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية،دط،القاهرة، 1403هـ/ 1983م، ص 126.

(3) حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط5، القاهرة، د ت، ص 166، 165.

(4) النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية،دط، بيروت، ج22، ص 82.

(5) الهادي أبو محمد موسى بن المهدي بن منصور، وأمه أم ولد بربرية اسمها الخيزران، ولد بالري سنة 147هـ، ومات سنة 170هـ، وله من العمر 58 سنة، بويع بالخلافة سنة 169هـ وهو ابن 24سنة، وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر، كان فصيحا، أديبا، تعلوه هبة، وله سطوة وشهامة، أنظر: الحنفي علاء الدين مغلطاي بن قلبخ بن عبد الله البكجري، مختصر تاريخ الخلفاء، تح: آسيا كليبان على البارح، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2001م، ص 112.

(6) محمد إلهامي، المرجع السابق، ص 389.

ولما تولى الرشيد الخلافة استمر في إرسال الصوائف والشواتي لغزو بلاد الروم، ففي بدء خلافته تحركت صائفة سنة 170هـ/ 786م، بقيادة سليمان بن عبد الله البكائي، فغزا بلادا كثيرة في أرض الروم ونصره الله عليهم ورجع سالما مع جنده[1].

وتقدمت صائفة سنة 171هـ/ 787م، وعلى رأسها سليمان بن عبد الله الأصم، وتوغلت في أرض الروم واصطدمت بهم وأحرزت النصر عليهم، وغنمت الكثير ثم عادت سالمة[2].

وفي سنة 172هـ/ 788م غزا الصائفة صفر بن عاصم الهلالي، حيث أرسل ابنه عبد العزيز بن زفر الهلالي، فمضى حتى أتى نهر جيحان فأصابه برد شديد فقفل عائدا[3].

وأرسل الرشيد صائفة سنة 173هـ/ 789م، وعلى رأسها عبد الملك بن صالح، وصلت أرض الروم ولكنها لم تتوغل فيها وعادت أدراجها[4].

وقاد صائفة 174هـ/ 790م عبد الملك بن صالح، وصلت هذه الحملة إلى أرض الروم، واستطاعت أسر أعداد كبيرة من البيزنطيين وجمعت غنائم كثيرة، وعادت مع هذا الانتصار الكبير لكنها وفي طريق عودتها من طريق درب الحدث تعرضت للبرد الشديد ولم يكن جنود المسلمين معتادين على هذا البرد ويقال لشدته تقطعت أيادي الجنود وأرجلهم[5].

وفي نفس السنة 174هـ/ 790م أسر الروم بعض الجند العباسيين الذين أبحروا من مصر إلى سورية، وكرد على ذلك تحرك أسطول عربي من مصر إلى قبرص، ومنها إلى

(1) الملحم، المرجع السابق، ص 6.

(2) أسامة أبو طالب، المرجع السابق، ص 231.

(3) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 1405هـ/ 1985م، ص 448.

(4) توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 145.

(5) شرين سليم حمودي، المرجع السابق، ص 146.

آسيا الصغرى والتقى بالأسطول البيزنطي في خليج أضاليا فهزمه وأسر أمير البحر البيزنطي[1].

وفي سنة 175هـ/ 791م قاد الصائفة عبد الر حمن بن عبد الملك، فوصل بجهاده إلى إقريطية وتمكن من فتحها[2].

وقد تعرضت بيزنطة إلى صائفة هامة سنة 176هـ/ 800م، بقيادة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح بن العباس، الذي توغل في منطقة قبادوقيا وتقابل مع القائد البيزنطي تيبازا، وحاصر حصن ربسه إلى أن سقط في أيدي الجيش العباسي باستسلام القائد والحامية، فأعطى القائد العباسي الأمان لجنود البيزنطيين وقائدهم، وتمكن من أسر عدد كبير من حامية الحصن وغنم غنائم نفيسة[3].

وسير الرشيد ثلاث صوائف وشاتية في سنة 177هـ/ 793م، قاد الصائفة الأولى عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي، ولم يلتق بالروم بسبب الظروف المناخية[4]، وقاد الثانية عبد الله بن صالح بن علي، ودخل أرض الروم وغزاهم ورجع سالما بعد أن أسر وغنم[5].

وكانت الصائفة الثالثة على يد يسار بن صقلاب، حيث تقدم بأهل المصيصة عن طريق الصفصاف ثم طوانة، حتى دخل أرض الروم وهزمهم وعاد أدراجه بعد أن غنم الكثير وسلم من خطر الروم[6].

كما أمر الرشيد سليمان بن راشد الثقفي أن يقود الشاتية سنة 177هـ/ 793م، فتقدم بالجيش حتى وصل ملطية، بعد معاناة كبيرة من شدة البرد، وتمكن المسلمين من هزيمة البيزنطيين، ثم عادوا بعد أن مات بعضهم من شدة البرد[7].

---

(1) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1945م، ص 114.

(2) أحمد القطان، المرجع السابق، ص 116.

(3) محمد عبد الحفيظ المناصير، المرجع السابق، ص408.

(4) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 146.

(5) الملحم، المرجع السابق، ص 8.

(6) أسامة أبو طالب، المرجع السابق، ص 233.

(7) الملحم، المرجع السابق، ص 6.

وفي سنة 178هـ/794م بعث الرشيد صائفة بقيادة معاوية بن زفر بن عاصم، ولكنها لم تحقق نتائج مهمة[1].

وأرسل الرشيد حملة أخرى سنة 179هـ بقيادة الفضل بن محمد، وصلت إل أورجوب جنوب الأناضول، ولكن جيش قسطنطين السادس تمكن من صد الحملة[2].

وفي سنة 180هـ/796م قاد الرشيد الصائفة بنفسه، بعد أن نقض الروم عهدهم وشاركه فيها معاوية بن زفر، فأقام الجيش في الرقة[3]شهرا يعد نفسه للغزو، ثم اتجه إلى بلاد الشام ووصل أرض الروم وفتح مدينة معصوف وأسر وغنم ثم عاد مرة أخرى إلى الرقة، وأقام بها بقية عامه[4].

وقاد الرشيد أيضا الصائفة سنة 181هـ/ 797م، وشاركه فيها عبد الملك ابن صالح، ودخل أرض الروم وفتح الله عليهم حصن الصفصاف، وربما كان الرشيد يعلم خطورة هذا الحصن على المسلمين، إذ كان الروم يلجأون إليه ليعتصموا فيه بعد مهاجمتهم للمسلمين، ولهذا هدمه الرشيد وسوى به الأرض وحرم الروم منه[5].

وفي نفس السنة 181هـ/ 797م أرسل الرشيد عبد الملك بن صالح على رأس صائفة أخرى إلى شمال أرض الروم، وفتح الله على أيديهم أنقرة ومطمورة كما غزا منطقة مالا جينا، وغنم منها خيولا ومعدات حربية، وعزز المسلمون هذا النصر بنصر آخر حين أرسل الرشيد عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح سنة 182هـ/798م على رأس صائفة، توغلت في

---

(1) ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 304.

(2) محمد عبد الحفيظ المناصير، المرجع السابق، ص 409.

(3) هي مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة أيام معدودة في بلاد الجزيرة، ويقال لها الرقة البيضاء، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص 59.

(4) الملحم، المرجع السابق، ص 7.

(5) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 133.

أرض الروم ودار بينها وبين البيزنطيين معركة قوية انتصر المسلمون فيها وغنموا وزحفوا إلى أفسوسوانتصروا وغنموا ثم عادوا بعد أن أسروا سبعة آلاف بيزنطي(1).

وتلك الصائفة هي التي أفزعت الإمبراطورة إيريني، مادفعها لمصالحة المسلمين مقابل أن تدفع جزية مقدارها تسعين ألف دينار، لخوفها على عرشها من السقوط(2).

وبناءا على ذلك الصلح توقفت الشواتي والصوائف على أرض الروم في الفترة ما بين 183هـ - 186هـ/799م - 812م، مما أتاح للرشيد أن يوجه اهتمامه للخرز، الذين دخلوا على المسلمين سنة 183هـ/799م من ثلمة بأرمينية بأكثر من مائة ألف محارب، وهدموا بعض المدن وقتلوا عددا من سكانها وأسروا آخرين، فاضطر الرشيد أن يوجه قوات الخلافة العباسية عليهم بقيادة حازم بن حزيمة ويزيد بن مزيد الشيباني، فطردوا الخرز من أرض المسلمين وتم سد الثلمة التي دخلوا منها وإصلاح ما خربوه(3).

وبعد تولي نقفوز حكم الدولة البيزنطية نقض الصلح الذي كان قد وقع مع المسلمين وامتنع عن دفع الجزية، مما دفع الرشيد إلى استئناف الصوائف والشواتي ضد بلاد الروم، ففي سنة 187هـ/ 802 أسل الرشيد إبنه القاسم على رأس صائفة ومعه عبد الملك بن صالح الهاشمي فحاصروا حصن سنان وقرة، فأصاب الناس جوعا شديدا، مما دفع بنقفور إلى طلب الصلح على أن يدفع ثلاثمائة وعشرين مسلما من الأسرى للقاسم بن الرشيد مقابل أن يرحلوا عن بلاده(4).

وبعد أن نقض لروم عهدهم سير الرشيد صائفة بقيادة إبراهيم بن جبريل سنة 188هـ/803م، ودخل أرض الروم من درب الصفصاف، وتقابل الفريقان في معركة قوية

---

(1) أسامة أبو طالب، المرجع السابق، ص 233.

(2) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 147.

(3) الملحم، المرجع السابق، ص 8.

(4) اليعقوبي أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، تر: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، د ط، بيروت، 1431هـ/2010م، مج2، ص 371.

ترتب عليها هزيمة الروم وفرار نقفور بعدما جرح ثلاث جراحات، وقتل من أصحابه أكثر من أربعين ألفا[1].

وفي سنة 190هـ/ 805م أرسل الخليفة الرشيد معيوف بن يحي إلى قبرص بعد أن نقض أهلها العهد، فسبى أهلها وقتل خلقا كثيرا منهم[2].

وأرسل الرشيد يزيد بن مخلد بن عمر بن هبيرة سنة 191هـ/ 806م على رأس صائفة في عشرة آلاف مقاتل لغزو أرض البيزنطيين، فأغلق هؤلاء المضيق عليه وقتلوه على بعد مرحلتين من طرسوس مع خمسين من المسلمين[3].

وفي شعبان سنة 191هـ/806م بعث الرشيد هرثمة بن أعين على رأس صائفة، وضم إليه ثمانين ألف من جند خرسان، إلا أن هذه الصائفة لم تحقق أي نتائج تذكر[4].

وبعد أن تولى الخليفة الأمين[5] سنة 193هـ كادت الحروب تنعدم بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية، وذلك لانشغاله بالفتنة بينه وبين أخيه المأمون[6]، ولم يستفد البيزنطيون من فترة الفتن في الدولة العباسية إلا بشكل محدود، إذ قاموا ببعض الغارات البحرية على سواحل مصر، ولم يتمكن واليها حاتم بن هرثمة بن أعين من صدها، كما هاجم أمير طرسوس الأراضي البيزنطية سنة 196هـ، ولكنه هزم واستولى البيزنطيون عل ثغر طرسوس، وكان المسلمون قد سطوا على أموال جمعها البيزنطيون كضرائب من بلدة

(1) سعيد الضناوي، موسوعة هارون الرشيد، دار صادر ،ط1، بيروت، 1421هـ/ 2001م، مج1، ص 356.

(2) ابن الكثير، المصدر السابق، ج10، ص 203.

(3) أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، د د، ط1، دمشق، 1996، ص 208.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 284.

(5) الأمين محمد أبو عبد الله بن الرشيد، تولى الخلافة بعد أبيه سنة 193هـ وكان من أحسن الشباب صورة، أبيض، طويلا، جميلا، ذا قوة مفرطة، وبطش وشجاعة معروفة، وله فصاحة وبلاغة، وأدب، وفضيلة، لكن كان سيء التدبير، كثير التبذير، ضعيف الرأي، أرعن لا يصلح للإمارة، توفي في محرم سنة 198هـ، وله 27 سنة، أنظر: السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تر: إبراهيم صالح، دار صادر، ط1، بيروت، 1417هـ/ 1997م، ص 351.

(6) بشير سليم حمودي، المرجع السابق، ص 153.

يوخاتيس سنة 196هـ، وأسروا أعدادا من الجنود البيزنطيين، فرد البيزنطيون بغارة على كمخ واستولوا عليها بعد أن استسلم أميرها عبد الله بن الأقطع، مقابل استعادة ابنه الذي وقع في الأسر[1].

وفي عهد الخليفة المأمون خفت النشاطات العباسية على الحدود البيزنطية، نتيجة لانشغال المأمون بمشاكله الداخلية، إلا أنه حدثت غارة سنة 201هـ/ 816م تمكنت من الاستيلاء على كمخ، كما هاجم البيزنطيون دمياط عن طريق البحر، وهاجم العباسيون جزيرة كريت في سنة 201هـ، وفي سنة 214هـ أيضا تمكن الأسطول العباسي من تدمير أسطول بيزنطي قرب جزيرة تاسوس، وهاجم منطقة جبل أتوس شرقي سلانيك وأغار على سواحل آسيا الصغرى الغربية[2].

وفي عهد المعتصم[3] وفي سنة 224هـ/ 839م هاجم أبي سعيد محمد بن يوسف أمير الشام والجزيرة مع بشير أمير المصيصة مرة بعد مرة على أرض الروم وقد أتيح لهما في إحدى هذه الغزوات أن ظفروا بصاحب قصة زبطرة وهو تيوفيل وأرسلوا رأسه ورؤوس أصحابه إلى المعتصم[4].

غير أن الروم عادوا في السنة التالية 225هـ/ 840م وتعقبوا أبا سعيد وهزموه، واحتلوا على إثر ذلك ثغر الحدث ومرعش وأرض ملطية، وأرسل الروم عقب ذلك وفد يطلب المهادنة، فتقبله المعتصم لما كان لديه من الثورات الداخلية[5].

---

(1) محمد عبد الحفيظ مناصير، المرجع السابق، ص 416، 417.

(2) محمد عبد الحفيظ المناصير، المرجع السابق، ص 417.

(3) هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد، ولد بالرافقة سنة 178هـ، أمه اسمها ماردة، وبويع بالخلافة سنة 218هـ، وتوفي سنة 227هـ عن عمر يناهز ثمان وأربعين سنة، ودفن بسامراء، وصلى عليه ابنه هارون الواثق، أنظر: ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، ط1، القاهرة، 1419هـ/ 1999م، ص 104.

(4) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 149.

(5) مصطفى شاكر، المرجع السابق، ص 571.

وفي عهد الواثق[1] وفي سنة 231هـ/ 846م غزا أحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي بلاد الروم شاتيا[2]، وكان بصحبته سبعة آلاف مقاتل، فتعرض الجيش العباسي للبرد والثلج فمات منهم نحو مائتين، كما أسر نحوا من ذلك، وغرق عدد كبير منهم، ثم رجع أحمد بن سعيد بعد أن غنم نحو من ألف بقرة وعشرة آلاف شاه، ولكن الواثق غضب عليه لفشله عن مواجهة الروم، فعزله وعين بدلا منه نصر بن حمزة الخزاعي[3].

(1) هو أبو جعفر هارون بن محمد المعتصم بالله، وأمه اسمها قراطيس وهي رومية، ولد في 20 شعبان 196هـ، وبويع له بالخلافة يوم الخميس 19 ربيع الأول سنة 227هـ، كان ملكا كريما إلا أنه كان مولعا بالغناء، وكان على مذهب أبيه وعمه في القول بخلق القرآن وامتحان الناس به وعاقب على ذلك جماعة، غير أنه كان يبالغ في إكرام العلويين واحترامهم، وشارك أباه في ميوله وآراءه الفلسفية وزاد عليه، توفي في ذي الحجة سنة 232هـ ودفن بقصره المعروف بالهاروين بسامراء، أنظر: ابن الساعي، المصدر السابق، ص 60.

(2) محمود شاكر، المرجع السابق، ص 211.

(3) محمد عبد الحفيظ المناصير، المرجع السابق، ص 417

الفصل الثالث: الأسرى والفداء

المبحث الأول: سجون الأسرى في الدولتين

المبحث الثاني: أحوال الأسرى ومعاملتهم لدى الطرفين

المبحث الثالث: عمليات الفداء

المبحث الأول: سجون الأسرى في الدولتين

انتشرت السجون في الدولة العباسية، في جميع مدنها الرئيسية وكانت العاصمة تحوي سجون مركزية رئيسية عملت الدولة من خلالها على تثبيت الاستقرار والأمن في هذه المدن، منها السجن الجديد ببغداد المعروف بالمترف، وسجن سامراء الذي بني بأمر من الخليفة المعتصم وعرف باسم "مطبق سامراء" وكذلك سجن بستان موسى في بغداد بني في عهد الخليفة المعتصم وغيرها، وأشهر هذه السجون هو السجن المعروف بالمطبق، ويعتبر أول السجون المركزية التي بنيت في الدولة العباسية، بناه الخليفة المنصور في بغداد، وكان هذا السجن وثيق البناء وله سورمحكم، واسع جدا يتكون من طوابق عديدة[1].

والجدير بالذكرأن جميع هذه السجون كانت للعامة من رعايا الدولة العربية الإسلامية، التي أنشأها الخلفاء المسلمون نتيجة تزايد الخلافات بين الناس، ولكن يجب التمييز بين هذه السجون والسجون الأخرى المهيأة لحبس الأسرى لأنهم كانوا يحبسون بمعزل عن سجون العامة، فإن الأسرى كان يتم فدائهم غالبا، لذلك كان يجب عزلهم في سجون خاصة بهم لدوافع أمنية خوفا من اختلاط الأسرى بالعامة وتناقل الأخبار بين أفراد الدولتين ونقلها إلى الدولة الأخرى[2].

في مقابل ذلك وجدت في الإمبراطورية البيزنطية مجموعة من السجون اختلفت في طبيعتها وموقعها منها سجون العاصمة، ويذكر هارون بن يحي الذي سبي وحمل إلى القسطنطينية أن السجون في القسطنطينية مقسمة إلى عدة أقسام، فمنها للأسرى المسلمين التي تقسم إلى قسمين إحداهما للوجهاء الأشراف من المسلمين والآخر للعامة، وأفرد سجنا

(1) أيمن سليمان خالد التميمي، السجون في العصر العباسي (132هـ-334هـ/756م-945م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1997م، ص 59.

(2) رنا صلاح طاهر الطاقة، مشكلة الأسرى بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين (132هـ-370هـ/750م-980م)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ الإسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، 1425هـ-2004م، ص 61.

خاصا لأهل طرسوس، وسجن خاص بالحرس[1]ويضيف ابن حوقل سجنا خامسا يعرف بالنومرة، ويقع في العاصمة القسطنطينية، وهو سجن ضيق ومظلم انطلقت منه كل المعاملات الوحشية والإنسانية ضد الأسرى العرب المسلمين[2].

تجدر الإشارة إلى أن السجون في الإمبراطورية البيزنطية لم تتركز في العاصمة القسطنطينية بل توزعت في مناطق وأقاليم أخرى، ففي مدينة رومية[3]الكبرى كان هناك حبس على هيئة حلزون يقال أنه: "أنه إذا حبس به أحد لا يهتدي للخروج منه"[4].

فضلا عن السجن الذي ذكره العريني في صقلية[5]، وذلك من خلال المعاهدة التي نقضها الروم البيزنطيون مع صقلية سنة (195هـ/810م) وأن الروم البيزنطيون سبقوا إلى نقض المعاهدة مع الأغالبة حتى أن الأسرى لازالوا في سجون صقلية، فهذه إشارة تؤكد على وجود سجون في صقلية وفيه عدد من الأسرى لم يحدد عددهم[6].

وقد سجل لنا ابن حوقل سجون أخرى موزعة على عدة أقاليم في الإمبراطورية البيزنطية ويحبس فيها الأسرى في رساتيق، أحدها يعرف بالطراقسيس وآخر بالأبسيق والآخر بالبلقلار، ويذكر أن طراقسيس والأبسيق أرفههما لأنهما لا قيود فيها والبلقلار ضيق[7].

---

(1) ابن رسته أبي علي أحمد بن عمر، الأعلاق النفسية، مطابع بريا، د ط، ليدن، 1891م، مج7، ص 119-120.

(2) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 178.

(3) مدينة بناها أنوشروان على مثال أنطاكية بأسواقها وشوارعها ودورها وسماها زندخسره، وهي التي يسميها العرب رومية أنظر: ابن الفقيه، المصدر السابق، ص165

(4) رنا صلاح طاهر الطاقة، المرجع السابق، ص 66.

(5) هي مدينة في البر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة القسطنطينية: أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص 416.

(6) رنا صلاح طاهر طاقة، المرجع السابق، ص 68.

(7) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 68.

المبحث الثاني: أحوال الأسرى ومعاملتهم في الدولتين

لقد كان المسلمون يعاملون أسراهم من الروم معاملة حسنة وهذا من منطلق مبادئ العقيدة الإسلامية السمحة التي تحث على حسن معاملة الأسرى أيا كان جنسه أو دينه، فكان المسلمون في العصر العباسي يحسنون معاملة الأسرى حتى ولو غدر بهم أعدائهم[1]، ولم تشر المصادر العربية البيزنطية على إساءة العرب المسلمين لأسرى الروم البيزنطية، فبالرغم مما كانوا يتعرضون له من قتل وضرب وتعذيب وتجويع وإهانة إلا أن العرب لم يعتمدوا على الأسلوب نفسه مع أسراهم، فإذا كان العدو يجيع الأسرى ويظمئهم فإنه لا يصح لجيش المسلمين أن يجيع أسيرا أو يقتله عطشا، بل أوصى القرآن به خيرا وعد إطعامه فضيلة من أكبر صفات المؤمنين، و إذا كان العدو ينتهك الأعراض فإنه لا يسوغ للمسلم أن يجاريه في انتهاك الحرمات، وهذه هي التعاليم الإسلامية التي سار على طريقها الخلفاء العباسيون مع أسرى الإمبراطورية البيزنطية وغيرها من الدول[2].

وقد اختلفت معاملة المسلمين لأسراهم حسب طبيعة ونشاط هؤلاء الأسرى، فالأسرى الذين لم يصدر عنهم أي عمل عدائي ضد الدولة كالتجسس مثلا أحسنت الدولة معاملتهم، إذ أعدت للأسرى من أهل الشرف وكبار رجال الدولة وقادة الجيش والأساقفة أماكن خاصة لهم، أما عامة الأسرى فقد يصبحون أرقاء، ومع ذلك فقد كان الإسلام مبدأ في مصلحة الرقيق وذلك أن الواحد منهم يستطيع أن يشتري حريته بدفع مبلغ من المال، أما الذين أساؤا إلى الدولة الإسلامية فقد تشدد معهم الخلفاء[3].

---

(1) منى سعد محمد، الفداء وتبادل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيين في العصر الأموي والعباسي، مجلة كلية الأدب، ع 22، جامعة الأزهر، ص 253.

(2) رنا صلاح طاهر الطاقة، المرجع السابق، ص 71، 70.

(3) بشير عثمان شيحة، العلاقات الإسلامية البيزنطية في العصر العباسي الأول، (132هـ-232هـ/750م-845م)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، 1430هـ/2010، ص 23.

ففي خلافة أبي جعفر المنصور اسر الراهب رومانوس في إحدى غارات المسلمين وسجن في بغداد، وفي الفترة نفسها وقع في أسر المسلمين الرهبان "يوحنا و شمعون" اللذان فرا خوفا من اضطهاد الإمبراطور قسطنطين الخامس لأنهما كانا من مؤيدي عبادة الأيقونات، وأسر أيضا البطريق جورجيوس الذي كان يتفقد ممتلكاته على الحدود البيزنطية العباسية، وسجن هؤلاء جميعا في سجن واحد، فحاول البطريق جورجيوس قتل الرهبان الثلاثة ولكن مؤامرته اكتشفت من قبل المسلمين، وفصل عن الرهبان حفاظا على حياتهم التي قد تتعرض للخطر في وجوده معهم[(1)].

ومن هنا تتضح لنا المعاملة الحسنة وكرم الأخلاق والمروءة العربية الإسلامية التي تحلى بها العرب المسلمون في معاملة أسراهم بالرغم ما كان يعانيه الأسرى العرب المسلمون من عذاب في سجون الإمبراطورية البيزنطية.

أما عن معاملة الأسرى المسلمين في أرض الروم فقد كانت سيئة في معظم الأحوال، فقد واجهوا ظروفا صعبة وقاسية لاسيما في فصل الشتاء حيث كان يتم نقلهم من مكان إلى آخر، فذكر أحد الأسرى قائلا: "لما حملنا إلى بلد الروم مرت بنا شدائد، فحصلنا عدة ليال لا ننام من البرد وكدنا نتلف"[(2)].

كما كان البيزنطيون يقومون بإذلالهم واهانتهم بمختلف الطرق فمن ذلك أنهم قاموا باختبار طريقا طويلا وأجبروا الأسرى المسلمين الذين يريدون فدائهم على السير فيه، ويذكر هارون بن يحي الذي كان من بين هؤلاء الأسرى الذين تم فدائهم سنة 231هـ/845م أنهم سيروا من القسطنطينية عن طريق البحر في المراكب من عسقلان ثم سيروا منها ثلاثة أيام حتى وصلوا إلى مدينة أنطاليا، ثم سارا إل مدينة سنقره ثم ساروا في الصحراء مشاة يومين حتى وصلوا للبحر حيث أبحروا من هناك إلى القسطنطينية[(3)].

---

(1) نفسه، ص 24.

(2) رنا صلاح طاهر الطاقة، المرجع السابق، ص 72.

(3) إبن رسته، المصدر السابق، مج3، ص 119، 12.

وفضلا عن المعاناة النفسية التي كان يعانيها الأسرى فقد عملت الإمبراطورية البيزنطية من خلال ملوكها وأباطرتها على تعذيب الأسرى من خلال تجويعهم، كما استخدم الروم في معاملتهم مع الأسرى المسلمين التمثيل بهم وبمن وقع في أيديهم من الأسرى المسلمين، ففي سنة (223هـ/833م) خرج تيوفيل بن ميخائيل إلى بلاد الإسلام وأغار عل ملطية وأسر ما يقارب ألف إمرأة من المسلمات ومثل بمن صار في يده من المسلمين فسمل أعينهم وقطع آذانهموأنوفهم[1].

كما كان البيزنطيون يقومون باستغلال عامة الأسرى من المسلمين ويستعملونهم في المصانع، حيث كانوا يستجوبونهم لمعرفة الصنعة التي يجيدها كل واحد منهم ويوزعون تبعا على ذلك على مختلف المصانع للعمل بها، وكانت هناك دار خاصة يزاول فيها الأسرى سائر الصناعات تسمى دار البلاط، تشمل على غرف واسعة يقيم فيها الأسرى كذلك[2].

وعلى الرغم من المعاملة القاسية التي كان يتعرض لها الأسرى المسلمون أثناء نقلهم إلى السجون فإن البيزنطيين سمحوا لهم بممارسة بعض الألعاب المرحة التي اتخذوا منها وسيلة للترفيه عن أنفسهم فيذكر المقدسي: "أنه كان بين قصر الملك ودار البلاط ميدان في وسطه دكة لها درج يجتمع فيه الأسرى للعب، وينقسمون في ذلك إلى قسمين أحدهما يمثل حزب الملك والثاني يمثل حزب الوزير، ثم يرسلون خيولا تجري حول الدكة التي تتوسط الميدان، فإن سبق خيل الملك صاحوا منادين أن الغلبة للمسلمين وهنا يقبل البيزنطيون المشاهدون للمباراة على الأسرى المسلمين فيخلعونهم ويصلونهم لكون الغلبة لهم[3].

وقد اختلفت معاملة الأسرى المسلمين في بيزنطة عن معاملة باقي الأسرى من الدول الأخرى، فلم تكره أحدا منهم على أكل لحم الخنزير أو ما يخالف الإسلام، ولم تثقب أنف ولا

---

(1) رنا صلاح طاهر الطاقة، المرجع السابق، ص 83.

(2) إبراهيم أحمد العدوي، الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، د ط، د م، د ت، ص 95.

(3) المقدسي، أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 1411هـ/1991م، ص 148.

شفت ولسان ولا فقعت عين أسير[1]، بينما لجأت لمثل هذه الأنواع من التعذيب في معاملة الأسرى من أفراد القبائل وأقوام[2]البلاد المتاخمة لحدودها الشمالية من خرز وروس وبالغا،ر ولعل هذه المعاملة الحسنة التي حضي بها الأسرى المسلمين ترجع إلى ما تمتعت به الدولة الإسلامية من مهابة وجلال وإلى حسن معاملتها للأسرى البيزنطيين ورغبتها بالاحتفاظ بعلاقاتها القائمة مع العرب المسلمين وكي تضمن الحفاظ على حياة أسراها في أراضي الخلافة العباسية لأعدادهم الكبيرة آنذاك[3]، بل إن الدولة البيزنطية سمحت للأسرى المسلمين بأن يزاولوا نوعا من التجارة الداخلية التي درت عليهم بعض الأرباح[4].

والجدير بالذكر أن بعض الأسرى تمتعوا بحرية تامة في ممارسة عباداتهم وطقوسهم الدينية مثل الصلاة والقراءة وتدارس أمور الدنيا الأخرى، وسمحت الإمبراطورية البيزنطية بإقامة مسجد في القسطنطينية يقيم فيه المسلمون شعائر دينهم وذلك في عهد الإمبراطور ليو الأيسوري (200هـ/815م) [5].

(1) منى سعد محمد، المرجع السابق، ص 236.
(2) إبراهيم أحمد العدوي، المرجع السابق، ص 95.
(3) رنا صلاح طاهر الطاقة، المرجع السابق، ص
(4) بشير عثمان شيخة، المرجع السابق، ص 27.
(5) رنا صلاح طاهر الطاقة، المرجع السابق، ص 77.

المبحث الثالث: عمليات الفداء

لقد حفل العصر العباسي الأول بالكثير من عمليات الفداء وتبادل الأسرى بين المسلمينوالبيزنطيين بصورة أوضح مما كان عليه الحال في العصر الأموي، وتعرضت بعض المصادر الإسلامية لذكر الأفدية، منها فداء حدث في عهد الخليفة أي جعفر المنصور عام (139هـ/757م)، وبذلك الفداء استنفذ المنصور أسرى المسلمين القاطنين بقليقيا بأرمنيا[1].

كما اجري فداء في عهد الخليفة المهدي تولى أمر القيام به النقاش الأنطاكي[2]، وحدث فداء آخر في سنة (181هـ/798م) على نهر اللامس[3]، حيث قام بأمر هذا الفداء القاسم بن الرشيد، وحضره العلماء والأعيان وثلاثون ألف من الجنود وخلق كثير من أهل الثغور وبلغ عدد المسلمين الذين تم فداءهم حوالي ثلاثة آلاف وسبعمائة أسير[4].

ولما تولى الخليفة محمد الأمين بعد وفاة والده هارون الرشيد سنة 193هـ/809م وبالرغم من قصر مدة خلافته والتي لم تتعد الخمس سنوات، ورغم الصراعات التي دارت في عهده مع أخيه المأمون، إلا أنه قام بفداء أسرى المسلمين من يد الروم في ذي القعدة سنة 198هـ/810م، وتم ذلك عل يد ثابت بن نصر أمير الثغور الشامية[5]، وحدث فداء آخر في عهد الخليفة المأمون في سنة 201هـ/816م على يد ثابت بن نصر الخزاعي أيضا[6]،

---

(1) الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 500.

(2) بشير عثمان شيحة، المرجع السابق، ص 28.

(3) هي قرية على شط البحر، بينها وبين طرطوس مسيرة يوم واحد، وكان يتم فيها الفداء بين المسلمين والروم، فيكون الروم في سكونهم للبحر والمسلمون في البر فيفادون، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص 315.

(4) ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 315.

(5) مروج حسن داود عسيلة، جهود المسلمين في تحرير أسراهم (1هـ-692هـ/621م-1292م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غرة، 1431هـ-2016م، ص 32.

(6) بشير عثمان شيخة، المرجع السابق، ص 30.

إلا أن هذه الأفدية لم يشتهر أمرها على الرغم من إشارة المصادر الإسلامية إليها، والجدير بالذكر أن المسعودي كان أكثر اهتمام بمسألة فداء الأسرى وقد أشار إلى أن العصر العباسي الأول اشتمل على ثلاثة أفدية رئيسية أجريت مع البيزنطيين هي:

- **الفداء الأول:**

حدث هذا الفداء سنة (189هـ/804م) بين هارون الرشيد والإمبراطور البيزنطي نقفور الأول على ضفاف نهر اللامس، وقد تولى أمر ذلك الفداء القاسم بن الرشيد وأبي سليم فرج خادم الرشيد[1]، وحضره من أهل الثغور وغيرهم من أهل الأمصار حوالي خمسمائة ألف بأحسن ما يكون من العدد والخيل والسلاح والقوة، وحضرت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزي ومعهم أسرى المسلمين، واستمرت عملية الفداء اثني عشرة يوما، فودي فيها ثلاثة آلاف وسبعمائة اسير[2]، ولم يبقى بأرض الروم مسلما أسيرا إلا وتم افتدائه[3].

- **الفداء الثاني:**

أجري هذا الفداء في عهد الرشيد سنة (192هـ/807م) في نفس المكان، تولى أمر القيام به ثابت بن النصر بن مالك الخزاعي أمير الثغور الشامية[4]، وقد حضره ألوف من الناس وبلغ عدد من تم افتدائهم من المسلمين في سبعة أيام ألفين وخمسمائة رجل وامرأة[5].

- **الفداء الثالث:**

حدث هذا الفداء في عهد الواثق بالأمس أيضا، وذلك في المحرم سنة (231هـ /846م)، بعد أن قدم إلى بلاط الخليفة وفد بيزنطي رسمي يمثل الإمبراطور ميخائيل الثالث

---

(1) ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 315.

(2) المسعودي ابي الحسن علي بن الحسين، التنبيه والإشراف، تص: عبد الله إسماعيل الصادق، المكتبة التاريخية، د ط، د م، 1357هـ/1938م، ص 161.

(3) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج9، ص 163.

(4) المسعودي، التنبيه والإشراف، المصدر السابق، ص 161.

(5) مروج حسن داود عسيلة، المرجع السابق، ص 36.

ابن تيوفيل، يعرض رغبة الحكومة البيزنطية في إجراء فداء وتبادل الأسرى بين الطرفين بعد أن تضخمت أعداد الأسرى المسلمين لدى البيزنطيين[1].

ولما كانت الحروب والغارات بين الدولتين قد سببت لهما الكثير من المتاعب رضي الخليفة بإجراء الفداء وأرسل أحد رسله إلى البلاط البيزنطي ليعرف معلومات دقيقة عن أسرى المسلمين في الدولة، وما مدى استعداد الحكومة البيزنطية لتنفيذ هذا الفداء، ودلت تحريات الرسول الإسلامي على أن عدد الأسرى المسلمين بلغ ثلاثة آلاف وخمسمائة امرأة وولد، حضر هذا الفداء مسلم بن قتيبة الباهلي أمير الثغور والعواصم الإسلامية، ومعه سبعة عشر فارسا، كما حضرت قوة كبيرة من المسلمين بلغت أربعة آلاف رجل[2].

واجتمع شمل الفريقين على ضفاف نهر اللامس في 20 محرم 232هـ/ 16 سبتمبر 845م، فوقف المسلمون على الجانب الشرقي للنهر والبيزنطيون على الجانب الغربي، وكادت عملية الفداء تنتهي بالفشل لاختلاف رسل المسلمين مع البيزنطيين على الفداء إذ اشترط البيزنطيون ألا يأخذوا في الفداء امرأة عجوز أو شيخا كبيرا أو صبيا مقابل من في أيديهم من الأسرة ولقد استمر هذا الخلاف أياما حتى اتفقوا على فداء كل نفس بنفس[3].

ويبدوا أن عدد الأسرى المسلمين أكثر من الأسرى البيزنطيين، لذلك وجه الخليفة الواثق رسله إلى بغداد والرّقة لكي يشتروا الرقيق الموجود هناك، ولم يكفه العدد فاضطر إلى إخراج الرقيق الموجود في قصره حتى يتكافأ العددان[4].

ثم أقام كل منهما جسرا على النهر فكان المسلمون يطلقون أسير ممن في أيديهم فيطلق البيزنطيون بدورهم اسيرا من عندهم، فيلتقيان في وسط النهر فإذا وصل الأسير

---

(1) نادية حسني صقر، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية، في العصر العباسي الأول، المكتبة الفيصلية، د ط، بيروت، 1406هـ/1985م، ص 117.

(2) إبراهيم أحمد العدوي، المرجع السابق، ص 97.

(3) الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 142.

(4) بشير عثمان شيحة، المرجع السابق، ص 30.

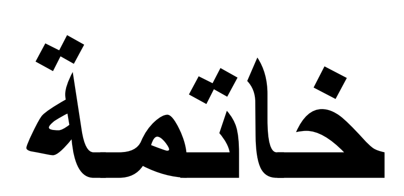
المسلم إلى المسلمين كبروا وإذا وصل الأسير البيزنطي إلى الروم تكلموا أشبه بالتكبير[1]، وقدر عدد الأسرى الاسرى الذين تم فدائهم في عشرة أيام حوالي أربعة آلاف وثلاثمائة واثنين وستين أسير[2].

وأهم ما يميز هذا الفداء مسألة خلق القرآن حيث وجه الخليفة الواثق جماعة من رجاله منهم يحي بن آدم الكرخي وجعفر بن الحذاء وطالب بن داود لامتحان المسلمين الذين تم فدائهم فمن قال بأن القرآن مخلوق تم فداءه بل وأخذ دينارين ومن قال عكس ذلك بقي في أيدي الروم[3]، وقد أدى ذلك إلى أن فضل بعض الأسرى البقاء في أسر الروم على أن يقول بخلق القرآن[4].

ومن المسلمين الذين تم فدائهم مسلم بن أبي مسلم الجرمي وهو شخصية هامة في التاريخ الإسلامي، وكان ذا محل في الثغور ومعرفة بأهل الروم وأرضها، وكتب عدة كتب عن الأباطرة البيزنطيين وأقاليمهم ومسالكهم وأوقات الغزو إليها والغارات عليها ومن جاورهم من الممالك من برجان والإبر والبرغر والصقالبة والخرز وغيرهم وقد استمد الجغرافي إبن خرذابة كثيرا من معلوماته عن أقاليم الدولة البيزنطية وأصبحت معلوماته الأساس التي بنى عليها الجغرافيون العرب مادتهم في العصور الوسطى[5].

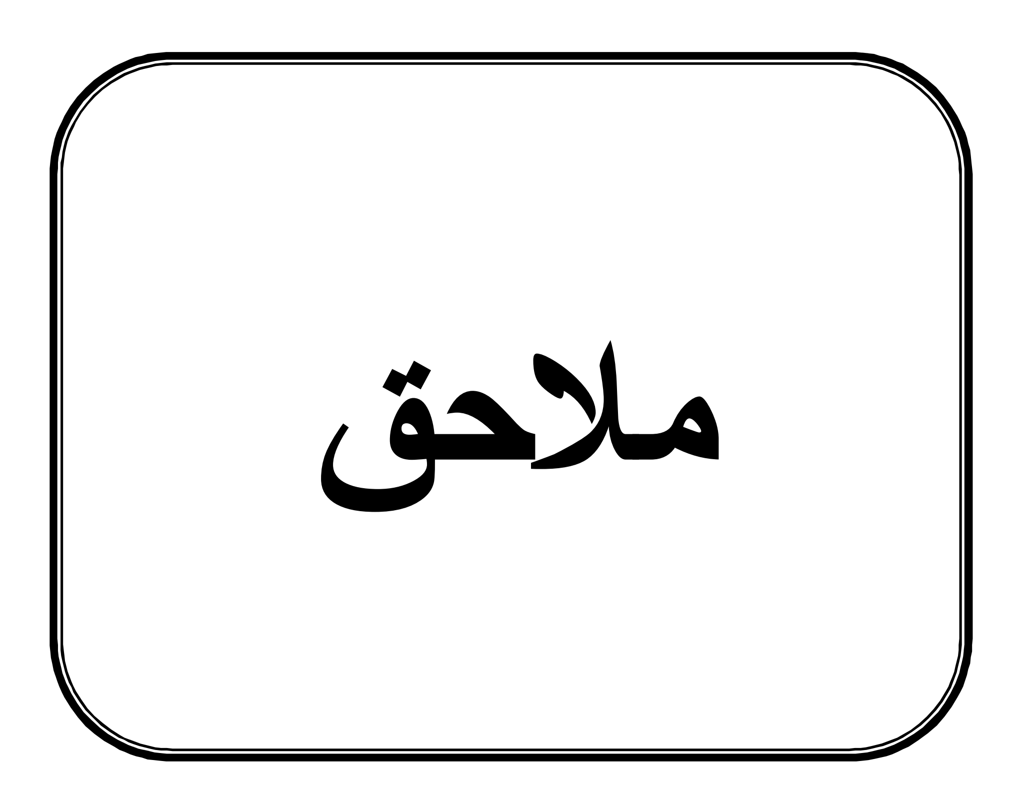
---

(1) ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص 88.
(2) ابن الكثير، المصدر السابق، ج10، ص 303.
(3) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 443.
(4) توفيق سلمان، المرجع السابق، ص 234.
(5) المسعودي، التنبيه الاشراف، السابق، ص 162.


خاتمة

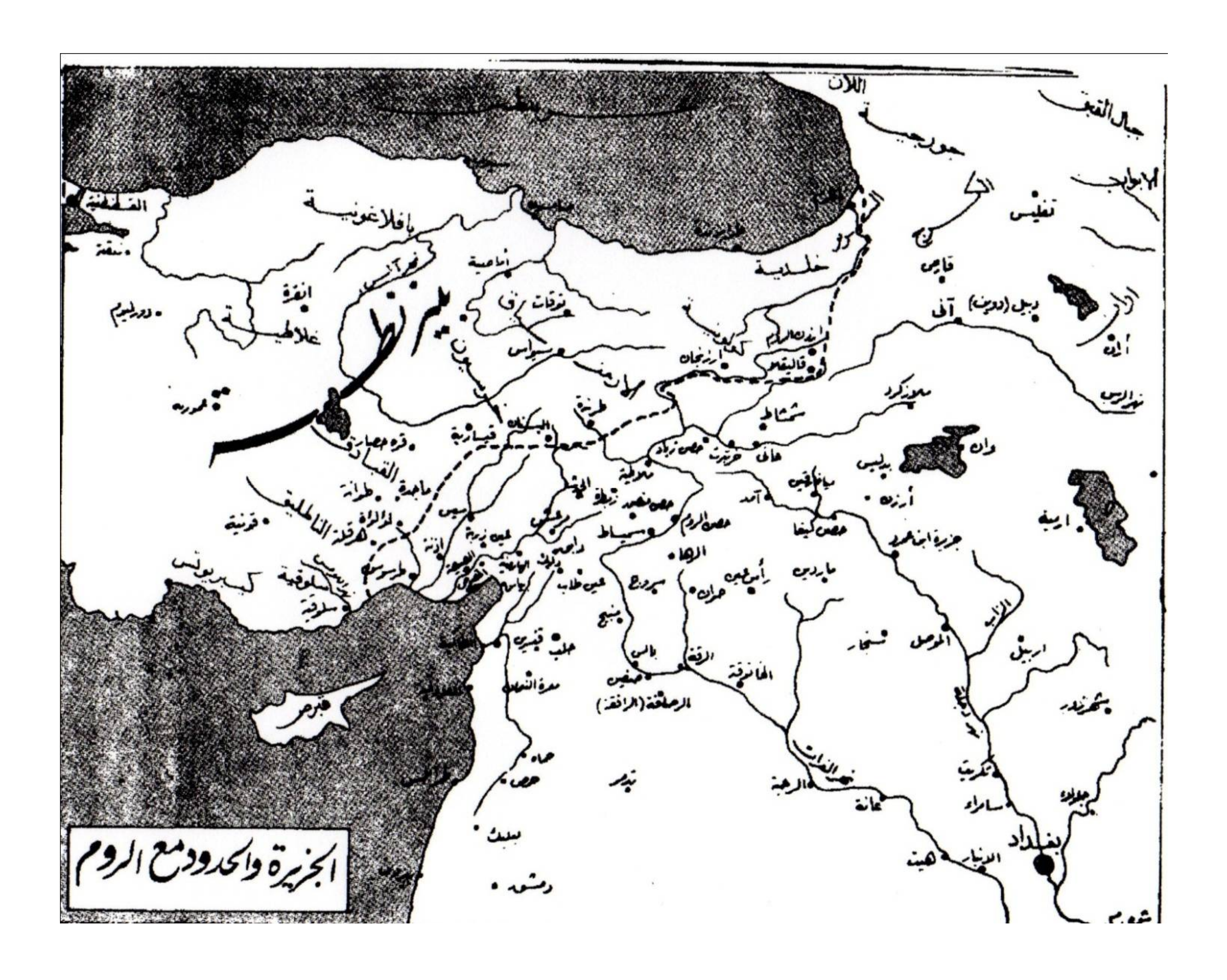
من خلال دراسة موضوع العلاقات الحربية بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية خلال العصر العباسي الأول توصلنا إلى جملة من النتائج:

- على الرغم من أن الدولة العباسية لم تكن تسير على خطى الدولة الأموية في انتهاجها لسياسة الفتوحات الإسلامية سيما على حساب الأراضي البيزنطية إلا أنها كانت تتجه إلى حماية حدودها من الخطر البيزنطي الذي بات يهدد استقرارها داخليا.
- لقد كانت منطقة الثغور والعواصم منطقة عسكرية عازلة بين العباسيين والبيزنطيين، الهدف منها وضع حد لأي توسع عسكري على حساب أراضي الدولة العباسية لكن رغم ذلك كانت الحروب والمعارك الطابع الذي ميز العلاقات الثنائية بين الطرفية.
- لم يقتصر دور الخلفاء العباسيين على إرسال الحملات العربية السنوية بل وصل بهم الأمر لقيادة الحملات العسكرية بأنفسهم كما فعل المهدي والرشيد والمأمون والمعتصم.
- لم يكن للحملات العباسية على الأراضي البيزنطية تأثير على كيان الدولة البيزنطية، وأن دور الدولة العباسية في العلاقات الإسلامية البيزنطية كان دور الدفاع فقط للحفاظ على سلامة الحدود حتى ولو قامت الدولة العباسية بهجوم على الأراضي البيزنطية فقد كان الغرض منه الانتقام والرد لا الاستيلاء والفتح وهذا ما يفسر اهتمام العباسيين منذ مطلع خلافتهم بتحصين الحدود والنظام الثغري .



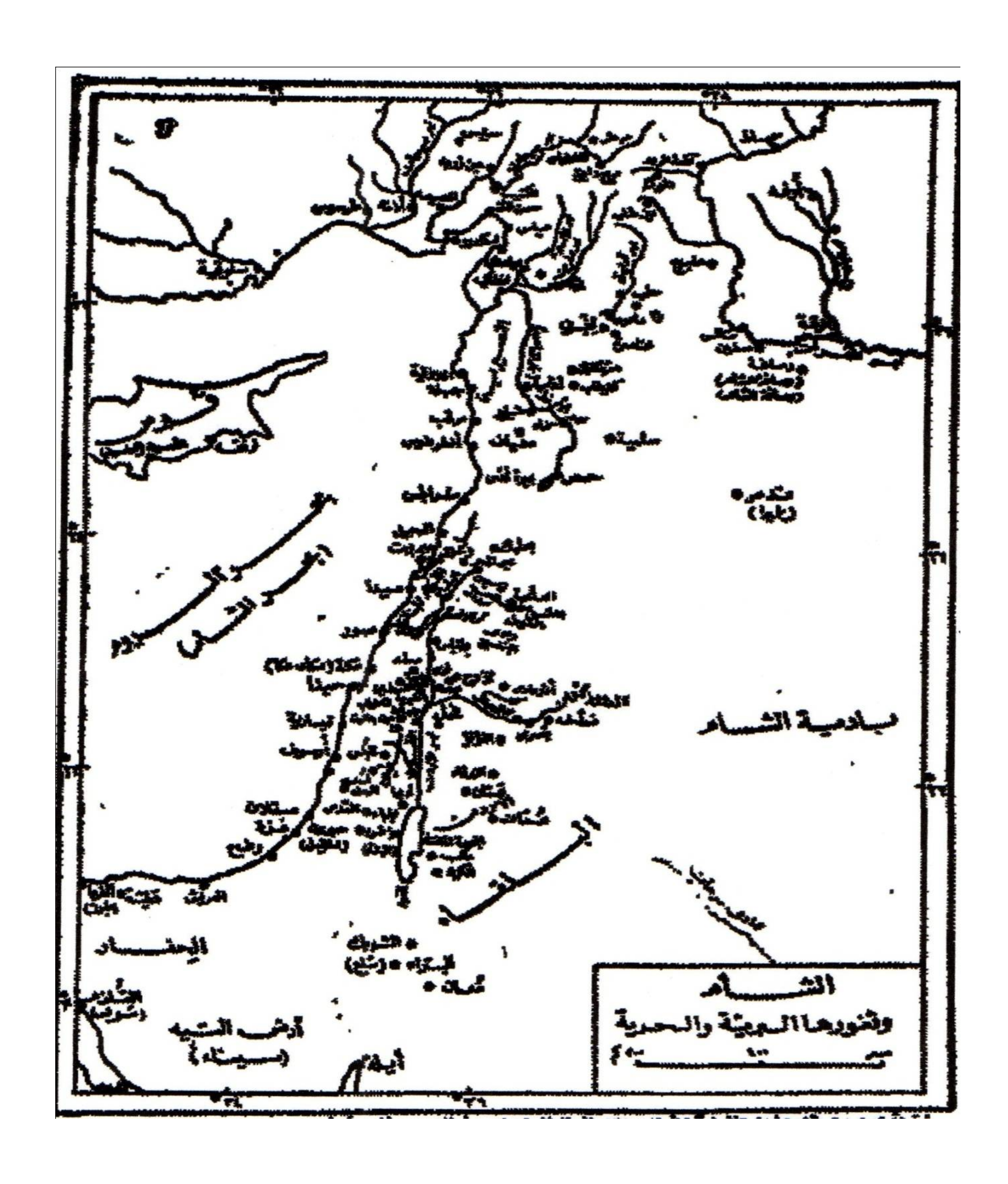
ملاحق

ملحق رقم (1): خريطة توضع الثغور الجزرية



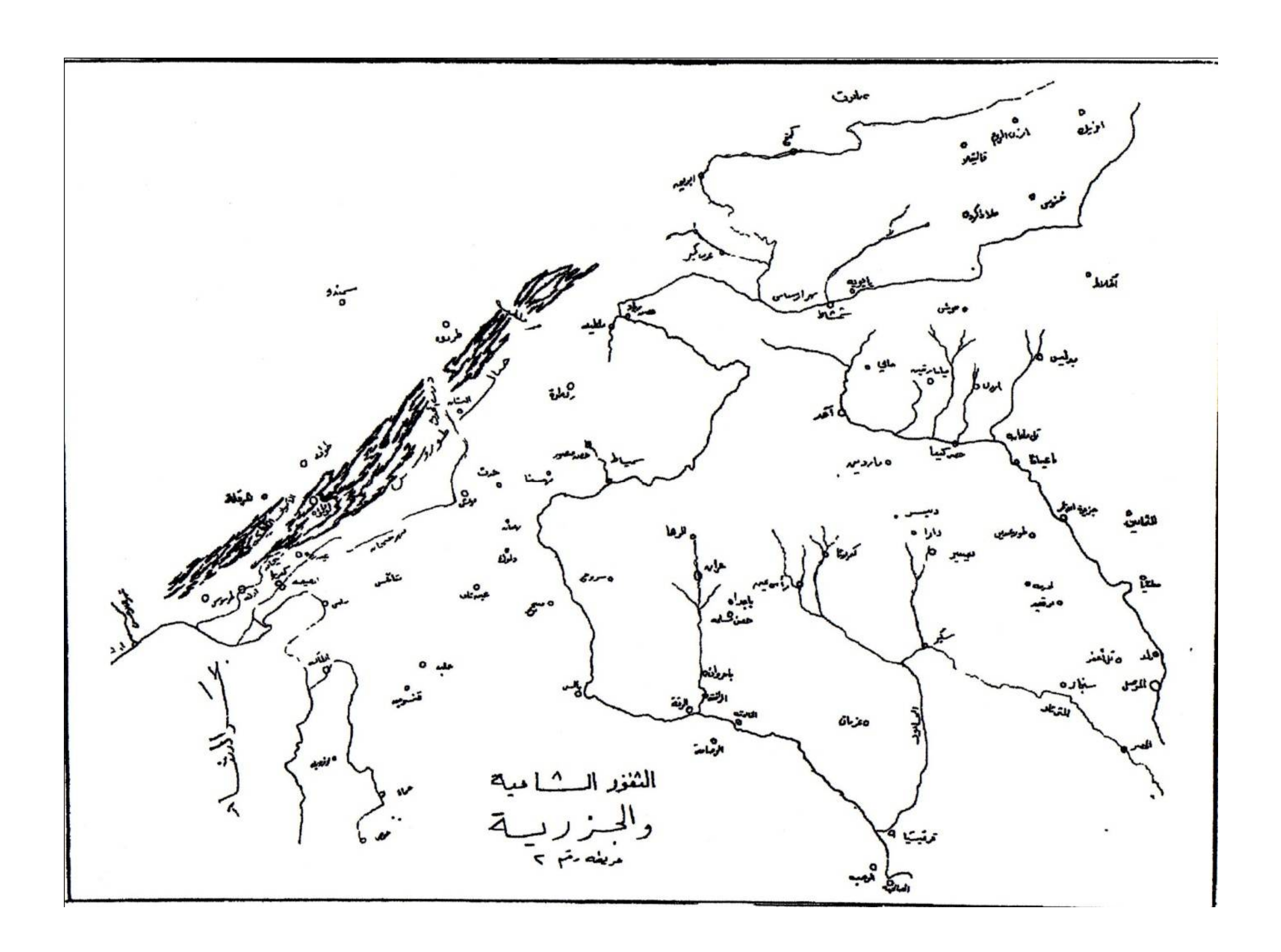
مصطفى شاكر، المرجع السابق ج2، ص 295.

ملحق رقم (2): خريطة توضح الشام وثغورها البرية والبحرية



محمد صابر دياب، مرجع سابق، ص 236.

ملحق رقم (3): خريطة توضح الثغور الشامية والجزري



أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 411.

ملحق رقم (4) خريطة توضح الحدود بين الدولة العباسية ودولة الروم



حسين مؤنس، أطلستاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987، ص 150.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1. ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: 630هـ)، الكامل في التاريخ، تص: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1407هـ/1987م، مج5.
2. الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني (ت: 559هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، د ط، د م، د ت، مج1.
3. الإصطخري أبو القاسم عبد الله، المسالك والممالك (ت: 346هـ)، دار صادر، د ط،بيروت، 2004.
4. البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(ت: 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، د ط، بيروت، 1403هـ، ج4.
5. البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر بن داود (ت: 279هـ)، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار الهلال، دط، بيروت، 1987م.
6. ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تر: عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،دط، بيروت، 1961م.
7. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، د ط، بيروت، د ت، مج2.
8. الحميري محمد بن المنعم (ت: 900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تر: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1975م.
9. الحنفي علاء الدين مغلطاي بن قلبخ بن عبد الله البكجري (ت: 762هـ)، مختصر تاريخ الخلفاء، تح: آسيا كليبان على البارح، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2001م.
10. ابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت: 367هـ)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، د ط، بيروت، 1992م.

11. ابن حزم الظاهري الأندلسي(ت: 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية، دط، د م، د ت، ج1.
12. ابن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: 300هـ)، المسالك والممالك ، د د، دط، بغداد، 1889م.
13. ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون (ت: 880هـ)، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،دط، بيروت، 1421هـ/200م، ج3.
14. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط (ت: 240هـ)، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 1405هـ/ 1985م.
15. الذهبي (ت: 748هـ)، العبر في أخبار من غبر، تر: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية،دط، بيروت، د ت، ج1.
16. ابن رسته أبي علي أحمد بن عمر (ت: 290هـ)، الأعلاق النفسية، مطابع بريا، د ط، ليدن، 1891م، مج7.
17. الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002م، ج8.
18. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر(ت: 911هـ)، تاريخ الخلفاء، تر: إبراهيم صالح، دار صادر، ط1، بيروت، 1417هـ/ 1997م.
19. ابن الساعي علي بن أنجب، مختصر أخبار الخلفاء العباسيين، المطبعة الأميرية، دط، القاهرة، 1309هـ.
20. ابن الشحنة أبي الفضل محمد(ت: 890هـ)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، دط،سورية، 1404هـ/ 1984م.
21. ابن شداد محمد بن علي بن إبراهيم(ت: 684هـ)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحي زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، دط، دمشق، 1991م، ج1، ق2.
22. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت: 764هـ)، الوافي بالوفيات، تر: أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2000م.
23. الطبري، أبي جعفر محمد جرير(ت: 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط2، بيروت، 1387هـ، ج8.

24. إحسان عباس، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1408هـ/ 1988م، ج2.
25. ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط1، بيروت.
1. ابن العبري غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون الطبيب الملطي(ت: 1286هـ)، تاريخ مختصر الدول، تص: الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، ط2، لبنان، 1403هـ/ 1983م.
26. ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة(ت: 660هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، دط، بيروت، د ت، ج1.
27. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة(ت: 660هـ)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 1996م،
28. ابن عساكر علي بن الحسن(ت: 571هـ)، تاريخ دمشق، دار الفكر للنشر والتوزيع، دط، القاهرة، 1995م، ج25.
29. ابن العمراني محمد بن علي بن محمد (ت: 580هـ)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، ط1، القاهرة، 1419هـ/ 1999م.
30. أبو الفداء إسماعيل بن علي(ت: 732هـ)، المختصر في أخبار البشر، تر: محمد زينهم محمد غرب ويحي سيد حسين، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1119، ج1.
31. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت: 732هـ)، تقويم البلدان، دار صادر، دط، بيروت، د ت.
32. ابن الفقيه أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت: 290هـ)، البلدان،تح: يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1416هـ/ 1996م.
33. قدامة بن جعفر(ت: 325هـ)، الخراج وصناعة الكتاب، تح: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، د ط،د م، 1981م، ص 321.
34. القرماني أحمد بن يوسف(ت: 1019هـ)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، ط1،

35. القزويني زكريا بن محمد بن محمود(ت: 682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، دط،بيروت، د ت.
36. القضاعي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي، عيون المعارف وأخبار الخلائف، تر: جميل عبد الله محمد المصري، مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي،دط،السعودية، 1415هـ/ 1995م، ص 393، 392.
37. القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى(ت: 820هـ)، دار الكتب الخديوية، د ط،القاهرة، 1332هـ/ 1914م، ج4.
38. ابن الكثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: 774هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، ط8، بيروت، 1410هـ/1990م، ج10.
39. المسعودي أبي الحسن بن علي(ت: 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر،المكتبة العصرية، دط، بيروت، 1425هـ/2005م،
40. المسعودي ابي الحسن علي بن الحسين(ت: 346هـ)، التنبيه والإشراف، تص: عبد الله إسماعيل الصادق، المكتبة التاريخية، د ط، د م، 1357هـ/1938م..
41. المقدسي(ت: 381هـ)، أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 1411هـ/1991م.
42. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت: 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، ج22.
43. الواقدي أبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت: 207هـ)، فتوح الشام، تص: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ/ 1997م.
44. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: 292هـ)، البلدان، دار الكتب العلمية، د ط،بيروت، د ت، ص 205.
45. اليعقوبي أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح(ت: 292هـ)، تاريخ اليعقوبي، تر: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، دط، بيروت، 1431هـ/ 2010م، مج2.

ثانيا: المراجع

1. إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب العالمي، ط1، بيروت، 1989م.
2. إبراهيم أحمد العدوي، الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، د ط، د م، د ت.
3. أبو زيد علا عبد العزيز، الدولة العباسية من التخلي عن سياسات الفتح إلى السقوط (132هـ - 656هـ/ 750م - 1258)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، القاهرة، 1417هـ/ 1996م.
4. أحمد إسماعيل الجبوري، تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر ناشرون وموزعون،دط، عمان، 2009م.
5. أحمد توني عبد اللطيف، العلاقات الدبلوماسية للخلافة العباسية، (132هـ - 232هـ)، مركز الإسكندرية للكتاب،دط، الإسكندرية، 2004م.
6. أحمد القطان ومحمد طاهر الزين، هارون الرشيد الخليفة المظلوم، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع،دط، الإسكندرية، 2001.
7. بسام العسلي، فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، بيروت، 1408هـ/ 1988م، مج1.
8. أحمد وصفي زكريا، جولة أثرية في بعض البلاد الشامية، دار الفكر، ط2، دمشق، 1404هـ/ 1984م.
9. أسامة أبو طالب، الدولة البيزنطية، دار البداية ناشرون وموزعون، ط1، عمان، 1435هـ/ 2014م.
10. أسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشفون، ط1، بيروت، 1955م، ج1.
11. أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، د د، ط1، دمشق، 1996.
12. أحمد مختار العبادي، التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،دط، بيروت، 1972.

13.جوزيف نسيم يوسف: تاريخ الدولة البيزنطية (284هـ ـ 1453م)، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع،دط، الإسكندرية، 2005م.
14. جونز، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، تر: إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1987م
15. حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط5، القاهرة، د ت،
16. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، ط14، بيروت، 1416هـ/ 1996م، ج2
17. حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية،دط،القاهرة، 1403هـ/ 1983م
18. حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987
19. خالد عزام، العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، دط، عمان، 2009م
20. سعيد الضناوي، موسوعة هارون الرشيد، دار صادر،ط1، بيروت، 1421هـ/ 2001م، مج1
21. سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، تع: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، دط،بيروت، 1961م
22. السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،دط،بيروت، د ت.
23. شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط8، القاهرة، 1119م.
24. صابر محمد دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم في أرمينية والثغور الجزرية والشامية خلال القرن الرابع الهجري، مكتبة السلام العالمية، د ط،الإسكندرية، 1404هـ/ 1984م.

25. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، التاريخ الإسلامي موافق وعبر الأمويون والعباسيون والعثمانيون والدويلات المستقلة، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، 1419هـ/ 1998م، ج1.
26. عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1945م.
27. عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، دط، الإسكندرية، 1993، ج3.
28. علية عبد السميع الجنزوري، الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، القاهرة، 2003.
29. فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، دار الشروق، دط، عمان، 2009م، ج1.
30. فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية للطباعة والنشر، دط، د م، د ت، ج1.
31. كحيلة أبو أدهم بن عبد الرحمن رضا، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث،دط، الكويت، 1417هـ/ 1996م.
32. كرد محمد علي، خطط الشام، مكتبة النوري، ط3، دمشق، 1403هـ/ 1983م، ج1.
33. كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، تع: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، د ط،د م، د ت.
34. لويس أرشيبالد، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500 ـ 1100م)، تر: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، دط، القاهرة، د ت.
35. مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب تر: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 1999.
36. محمد إلهامي، العباسيون الأقوياء، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، 2013، ج1.
37. محمد حسن العيدروسي، العلاقات الخارجية والمعارضة الداخلية والثورات في الدولة العباسية، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2010.

38. محمد سهيل طقوس، تاريخ الدولة البيزنطية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، بيروت 1430هـ/2009م.
39. محمد عبد الله عودة، مختصر التاريخ الإسلامي، دد، دط، عمان، 1989م.
40. محمد عبد الحفيظ المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول، دار مجدلاوي للنشر، ط1، عمان، 1420هـ/ 2000م.
41. محمد مؤنس عوض، الإمبراطورية البيزنطية، دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة (330هـ/ 1453م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، د م، 1427هـ/ 2007م.
42. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، ط7، بيروت، 1461هـ/ 2000م، ج1.
43. مصطفى شاكر، دولة بني العباس وكالة المطبوعات، ط1، الكويت، 1973م، ج2.
44. نادية حسني صقر، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية، في العصر العباسي الأول، المكتبة الفيصلية، د ط، بيروت، 1406هـ/1985م.
45. نبيلة حسن محمد، تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية،دط، الإسكندرية، 1993.
46. الهرثمي صاحب المأمون، مختصر سياسة الحروب، تر: عبد الرؤوف غول، المؤسسة المصرية العامة، دط، مصر، 1964م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. أفراح أحمد القططي، الثغور الشامية في العهد الأموي (41هـ - 132هـ/ 661م - 749م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 1438هـ/ 2016م، ص 43.
2. أيمن سليمان خالد التميمي، السجون في العصر العباسي (132هـ-334هـ/756م-945م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1997م، ص 59.

3. بشير عثمان شيحة، العلاقات الإسلامية البيزنطية في العصر العباسي الأول، (132هـ-232هـ/750م-845م)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، 1430هـ/2010.

4. توفيق سلمان فريح حشاش، الثغور الشامية في العهد العباسي الأول (132هـ ـ 232هـ/ 750م ـ 847م)،رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 1438هـ/ 2016.

5. رنا صلاح طاهر الطاقة، مشكلة الأسرى بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين (132هـ-370هـ/750م-980م)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ الإسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، 1425هـ-2004م..

6. شرين سليم حمودي، الجزيرة الفراتية منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية خلافة المأمون 132هـ ـ 218هـ/ 750م ـ 833م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، دمشق، 2008م.

7. مروج حسن داود عسيلة، جهود المسلمين في تحرير أسراهم (1هـ-692هـ/621م-1292م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غرة، 1431هـ-2016م.

رابعا: قائمة الدوريات

1. طارق فتحي سلطان، معركة عمورية في العلاقات بين الدولتين العباسية والبيزنطية، 223هـ/ 838م، مجلة التربية والعلم، ع3، جامعة الموصل، 2004م/ 2005.

2. طه خضر عبيد، حملتا الأمير هارون الرشيد (163هـ ـ 165هـ/ 779م ـ 781م) ضد الدولة البيزنطية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع66، مركز جامعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1430هـ/ 2009م.

3. طه خضر عبيد، واقع البحرية العباسية في ثغور شرق البحر المتوسط 132 ـ 247هـ/ 749 ـ 861م، مجلة التربية والتعليم، مج18، ع 3، 2010م.

4. عبد الرحمن محمد العبد الغني، الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية (40هـ - 339هـ/ 660م - 950م)، حوليات كلية الآداب، الحولية 11، الرسالة 71، 1410هـ/ 1990م.
5. محمد بن ناصر أحمد الملحم، العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية في عهد الخليفة هارون الرشيد(170هـ - 193هـ/786م - 808م) الإحساء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
6. منى سعد محمد، الفداء وتبادل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيين في العصر الأموي والعباسي، مجلة كلية الأدب، ع 22، جامعة الأزهر.
7. نعمة شهاب جمعة ونذير صابر عبد الله، العلاقات العباسية البيزنطية، دراسة في الصراع العسكري بداية العصر العباسي (132هـ - 158هـ/ 750م - 775م)، مجلة ديالي، ع 62، 2014.
8. هدى محمد تونسي، الإطار الجغرافي لمناطق الثغور والعواصم في العصر العباسي الأول (132هـ - 232هـ/ 750م - 747م)، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع: 29، القاهرة، 2011م.